مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية ISSN :2602 554X-
المجلد 02 العدد 02 السنة 2017 ص ص: 30-100

مقاربة نفس اجتماعية للفعل الإرهابي

A social approach to terrorist act

سامية شينار*

مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي- جامعة قسنطينة2

Samiachinar@yahoo.com

تاريخ الاستلام:2017/08/07 تاريخ النشر: 2017/12/30

ملخص:

يهدف هذا البحث الى معرفة خصائص ومقومات الفعل الإرهابي حيث أن دراسة الشخصية الارهابية تتطلب منا الدراسة الشاملة لكل مناحي هذه الشخصية وكل ظروفها الحاضرة والسابقة للفعل الإرهابي، وفي ذلك حدد الباحثون عوامل مختلفة عند دراسة الشخصية الإرهابية والتي نسعى الى حوصلتها من خلال هذه الورقة البحثية .

الكلمات الأساسية: الإرهاب- الفعل الإرهابي –المقاربة النفسية –المقاربة الاجتماعية

Abstract:

This research aims to know the characteristics and the characteristics of the terrorist act, as the study of the terrorist personality requires us to study thoroughly all aspects of this personality and all its present and pre-terrorist circumstances, in which researchers identified various factors in the study of the terrorist character that we seek to be caught in this paper.

Keywords: Terrorism - terrorist act - psychological approach - social approach.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

ان الدراسة العلمية للفعل الإرهابي وكذا الشخصية الارهابية الاجرامية تعد من أهم المواضيع التي يمكن ان تناولها في الوقت الراهن، لان موضوع الارهاب يعد من أخطر اشكال التهديد لأمن المجتمع واستقراره. والارهاب ظاهرة تعاني منها شعوب العالم كافة وبأشكال مختلفة، ذلك أنها ظاهرة بلا عقل ولا قلب ولا هوية وأنها تمس حياة الانسان بكل صورها ومراحلها ونواحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وأنها خالية من أي شكل من أشكال الخلق أو الدين أو المبادي أو القيم الكريمة.

إن موضوعا كالإرهاب يستلزم من البداية التسليم بأن التعريف الشامل التام لظاهرة الإرهاب غير موجود، فلا يوجد اتفاق بين المتخصصين حول مفهوم واحد، ولا سيما أن المفهوم يثير لأول وهلة حكما قيميا، فما يعتبره البعض إرهابا ينظر إليه البعض الآخر على أنه عمل مشروع، وهو ما عبر عنه "نعوم تشو مسكي" في كتابه "الإرهاب سلاح الأقوياء " بقوله "إن الكرة الأرضية تختلف من وجهة نظر من يمسك بالسوط عما هي عليه في رأي من يتلقى الضربات" . كما أن للإرهاب مفهوم ديناميكي متطور، تختلف صوره، وأساليبه زمانيا ومكانيا، ويضاف إلى ذلك تعدد جوانب الظاهرة السياسية، والإقتصادية والاجتماعية وتباين التكوين النفسي، ومن ثم تتعدد الكتابات باختلاف الاختصاصات. (كرارشة عبد المطلب،2006)

وبناء على ذلك، سوف نحاول الإحاطة بمفهوم الإرهاب من خلال التطرق لأهم التعاريف التي أعطيت له من كل الجوانب، كذا بيان خصائص كل تعريف، فمفهوم الإرهاب يتم التنازع عليه في السياسية وفي الإعلام، ويسبب في المجتمعات العربية والإسلامية شعورا بالعزلة وعدم الثقة والتناقض. لابد من فهم ما المقصود عند استخدام هذا المصطلح. فقد عرفت الموسوعة السياسية "الإرهاب: على انه: "استخدام العنف-غير القانوني- أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة والالتزام عند الأفراد، وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات، أو كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال، وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية". أما في القاموس السياسي فنجد كلمة" إرهاب" تعني: "محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية، والإرهاب وسيلة تستخدمها حكومة استبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والاستسلام لها" (عبد الناصر حريز،1996).

فيما يعرف لاروس الصغير الإرهاب بأنه: "مجموعة أعمال عنيفة (اغتيالات ،احتجاز رهائن...) تقترفها منظمة من اجل خلق جو من اللاأمن لممارسة ابتزاز حكومة حتى تشبع عامل الحقد لديها إزاء مجتمع، وطن أو نظام" (Le petit LAROUSSE illustré .2002)

أما لاروس العالمي الكبير للإرهاب:"حركة سياسية عنيفة لأشخاص او أقليات ،ضد أشخاص، ممتلكات او مؤسسات ومجموع هذه الأعمال العنيفة (الفردية او الجماعية) تتخذ أساليب إرهابية متعددة، اغتيالات، حجز رهائن، وضع متفجرات، أعمال تخريبية...الخ، تهدف إلى احتلال ارض، قلب نظام سياسي ...الخ"

(Grand LAROUSSE universel;1997)

ولدراسة الشخصية الارهابية لابد من الدراسة الشاملة لكل مناحي هذه الشخصية وكل ظروفها الحاضرة والسابقة للفعل الإرهابي، وفي ذلك حدد الباحثون العوامل الآتية عند دراسة الشخصية الارهابية وهي: (ليلى النعيمي، 2013)

- تاريخ الشخصية الارهابية منذ ولادته وطرق تربيته ومجموع الخبرات المكتسبة التى تؤثر فى تكوين شخصيته ،وتُعدَ هذه النقطة من العوامل الهامة فى كيفية انحرافها.

- العوامل الداخلية والمتمثلة فى مجموع الصفات التى يولد فيها الشخص الارهابى والتى يكون مزودا بها وهى ذات تأثير على طباعه وسلوكه وعلاقته بالاخرين.

- المؤثرات الخارجية وتشمل مجموع المثيرات البيئية التى يستقبلها الفرد ويستجيب لها وتؤثر فى تصرفاته.

- هذه العوامل الثلاث تمثل الجانب النفسى والاجتماعى فى تكوين شخصية الارهابى.

ونحن في هذه الدراسة نسعى الى تشريح علمي للفعل الإرهابي بعيدا عن كل الخلفيات الأيديولوجية والصراعات الثقافية بغية الاحاطة بدوافعه ومسبباته والتفسيرات العلمية لحدوثه، والغوص في حقيقة هذا الفعل الانحرافي الاجرامي من النواحي النفسية والاجتماعية وكذا الردع القانوني لها دوليا ومحليا.

مشكلة الدراسة: جاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤلات التالية:

- ماهي التفسيرات والتحليلات النفسية للفعل الإرهابي والشخصية الإرهابية؟

- ماهي التفسيرات والتحليلات السوسيولوجية للفعل الإرهابي والشخصية الإرهابية؟

أهمية الدراسة: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله، فهي تسعى تشريح ظاهرة الإرهاب نفسيا وسوسيولوجيا رغم الاختلاف الواضح والبين بين مختلف الحضارات والثقافات لهذا المفهوم. كما تكمن أهمية الدراسة من كون الارهاب هو احد العمليات الاجرامية التى تمارس ضد الانسانية، وانه ظاهرة ارتبطت بوجود الانسان فى كل مكان وزمان. وأنها دراسة تحليلية أكثر منها قراءات

لمعطيات علمية واقعية تعكس الغالب المتفق عليه وتتعمق في أغوار الشخصية الإرهابية تشريحا وتحليلا لفهم أوضح لحقيقة الدوافع الكامنة خلف ما نراه من انسياق خطير واستلاب كامل لأفكار وسلوكات بعيدة كل البعد عن العقل والمنطق وكل ما هو مقبول إنسانيا.

أهداف الدراسة: تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- توضيح مفهوم الإرهاب والارهابي
- التطرق الى النظريات النفسية والاجتماعية المفسرة للظاهرة الارهابية
- التحليل النفسي والاجتماعي للفعل الإرهابي والشخصية الارهابية

1- الإرهاب من البعد النفسي :

إن للبعد النفسي أهمية كبيرة في حياة الإنسان ونموه، وفي تكوين شخصيته وميوله سواء كان هذا السلوك سويا متكيفا متماشيا مع قيم المجتمع وقوانينه ونظمه ومعاييره، أم كان سلوكا شاذا، أو غريبا أو خارجا عن القانون، ذلك لان الإنسان وحدة نفسية، جسمية واجتماعية: أخلاقية وروحية متكاملة ومتفاعلة، ولذلك يقال إن سلوك الإنسان في عموميته سواء كان عقليا أو نفسيا أو جسميا يصدر عن الإنسان بكليته .

1-1- النظريات النفسية المفسرة للفعل الإرهابي:

1-1-1 تفسير نظرية التحليل النفسي:

تعتمد آراء هذه المدرسة منظور نفسي من خلال أن السلوك الإرهابي هو نتاج للصراع القائم بين الأنا و الهو فإذا نجحت الأنا في مساعيها اتزن السلوك وعاش الفرد متكيفا مع البيئة المحيطة به ، أما في حالة فشلها فقد ينحرف السلوك فيصبح شاذا أو إجراميا في اتجاهاته، أي تكون هناك دوافع مكبوتة في اللاشعور تعمل بطريقة بعيدة عن وعي الفرد وإدراكه ويتم توجيهه بشكل منحرف ، وهذا يكون حصيلة صراعات لاشعورية يتعرض لها الفرد خلال فترة طفولته المبكرة وتبقى في اللاوعي، وبما أن الإنسان تحركه غريزتان حسب هذه النظرية وهما غريزة الموت وغريزة الحياة، اللتان تمدانه بالطاقة الحيوية فغريزة الموت هدفها التدمير والقتل والتخريب وتفكيك الكائن الحي، وأنها تأخذ كل أشكال العدوانية والعنف، وذلك من خلال الصراعات الداخلية التي تؤدي إلى تدمير الآخرين عندما تتوجه إلى الخارج، أما غريزة الحياة فإنها تكون مسؤولية عن كل ربط ايجابي في الحياة.

وبناءا على هذه النظرية تكمن في أعماق النفس البشرية طاقات من الكراهية للسلطة الو الدية، والفعل العنيف والعدواني يصدر عن الشخص كلما هيأت الظروف الخارجية للشخص المبرر المناسب

لتفعيل تلك الكراهية العميقة والتي تسعى بمشاركة عاطفة الغضب لإقصاء موضوع الكراهية من الوجود.

وبواسطة عمليات الإزاحة Displacement يتم توجيه طاقات الغضب والعدوانية إلى أهداف أخرى يكون إلحاق الأذى بها أقل إيلاما للذات وأكثر قبولا من قبل المنظومة الأخلاقية في المجتمع.

إن الفهم الصحيح للإرهاب يجب أن يتعامل بدرجة عالية من الكفاءة والتمحيص مع كل من القوى الداخلية غير الواعية والأحوال الخارجية التي توجه هذه القوى في اتجاه النمط السلوكي العنيف الذي يسمى السلوك الإرهابي. والملاحظ أنه ليست كل الشخصيات العنيفة والمتمردة إرهابية، حتى أن بعض الشخصيات الإرهابية التي تورطت في بعض الأعمال نجدها في مواطن أخرى تدعوا للصلح والوئام، ومن هنا كانت أهمية الظروف الخارجية والملابسات السياسية أو الاقتصادية أو المبررات الدينية والعرقية والتي تعطي للفعل الإرهابي مبرراته.

وطرح إيريك فروم عدة أمثلة للسلوك العدواني من خلال شرحه لتشريح التدميرية الإنسانية ثم يحاول أن يفرق بينها أيها يعد إرهابا وأيها لا يعد إرهابا ؟ . وذلك على أساس أن حالات العنف التي لها مبرر اجتماعي يوجد بها توازن واضح بين الهدف المعلن الذي يفيد الوظيفة الاجتماعية الأمنية، وبين إشباع الرغبات العدوانية الذاتية غير الواعية. ويعتبر الفعل إرهابا إذا كان إشباع الرغبات الغريزية المكبوتة يزيد بدرجة ملحوظة على المكاسب الاجتماعية الواقعية التي تبررها الدوافع

الأخلاقية والتي تتم بصورة تفوق المبرر الاجتماعي والأخلاقي، وبهذا تفسر الغوغائية الهمجية والعنف الطائش الذي تتم على شاكلته الأعمال الإرهابية.

2-1-1 تفسير النظرية المعرفية:

يؤكد العالم بيك 1999 أن الطريقة التي يفكر بها الإرهابي غير منطقية وغير عقلانية وينعكس ذلك على سلوكه ، من خلال قتل الأبرياء أو تفجير نفسه ، كما يكون تفكيره بعيد عن المنطق العقلاني ويعمل بالصورة الخيالية الموجودة في ذهنه وأن ما يقوم به هو دفاع عن الذات . إن أكثر ما يميز تفكير الشخص الإرهابي هو التعصب والذي لا يدل على انه مجرد أفكار سلبية هن الآخر والتي لا تستند على دليل موضوعي. انه يتضمن إلى جانب ذلك حالة شعورية سلبية مفعمة بالكراهية والغضب، كما يتضمن الميل أو الاستعداد السلوكي الذي يلبي حاجة كل من الفرد والعاطفة أو يتواءم معهما .

إن مفهوم الاتجاه التعصبي يقوم على ثلاث مكونات من بينها المكون المعرفي والذي يشتمل على كل المعتقدات ، الإدراك والتوقعات .فالتعصب من الناحية المعرفية ينطوي على الانحراف عن المعيار العقلاني وهو شرط من شروط الوصول إلى قرار صائب في قضية أو حكم صحيح على موضوع.

إن المعيار العقلاني يفترض الحصول على معلومات دقيقة والقيام بعملية تصحيح مستمرة لها ،والالتجاء الى كل من الاستدلال والاستنباط .ولما كان التعصب هو بحكم تعريفه يقوم على فكرة أو حكم مسبق غير مستند إلى أدلة قوية يصبح واضحا ؟أن فيه انحرافا عن المعيار العقلاني. حيث ميل أصحابه إلى تصنيف الآخرين إلى فئات خاصة إذا كان التصنيف قطبيا لا يقبل الدرجات الوسطية، وهي مرتبة معرفية غير ناضجة، تدفع لتهورات غير محسوبة العواقب ولا بديل عنها غير النضج .إلى ما نسميه بتكامل التجاذب الوجداني .أما السمة المعرفية الثانية هي سمة تكوين القوالب النمطية التي تسبب التكرار والثبات في التفكير وكلها تسهم في تدعيم الجمود والتصلب في تفكير المجرم الإرهابي.(يسري دعيبس،1996)

3-1-1 تفسير النظرية السلوكية:

ترى هذه النظرية أن السلوك الإرهابي هو سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من محيطه الذي يعيش فيه. ويؤكد سكينر 1965 أن للتقليد دور بارز في تقليد السلوك العدواني ويكون ذلك من خلال ما يلاحظه الفرد في محيط الأسرة ، أو ما يشاهده في وسائل الإعلام المختلفة ، أو بواسطة التقليد.

يعتبر السلوك المكون الثاني للاتجاه التعصبي والذي يشتمل على كل التصرفات التي ينبغي عملها اتجاه موضوع التعصب، بهدف تأكيد المسافة الاجتماعية الفاصلة ، فهو يمثل انحراف واضح عن معيار

العدالة الذي يقتضي وجود المساواة والعدالة في المعاملة بين الأشخاص في كل المجلات العامة مع استثناءات المعاملات التي تقوم على تمايز القدرات ومهارات الإنجاز، وبالتالي فالسلوك المنحرف عن معيار العدالة هو المكون السلوكي للاتجاه التعصبي.

ومن السلوكيات التي تتولد نتيجة الفكر التعصبي الامتناع عن الحديث بحرية وتلقائية خارج إطار الجماعة الداخلية، وهو ما يمنع أعضاء الجماعة التعبير عن مشاعر البغض للآخر وأن يفصحوا عن آرائهم السلبية فيه بحرية وبلا توجس، وهو ما يحرمهم فرصة التصحيح الذاتي أو اختبار الموقف في ضوء الحقيقة والواقع، كما يعتمد سلوك التكيف الاجتماعي عند الإرهابيين على التجنب والانسحاب، وهو ما يتفق مع آلية التقوقع والتحوصل، كما تظهر أشكال من سلوكيات التمييز كمنع أعضاء بعض الجماعات من الحصول على بعض التسهيلات والامتيازات التي يتمتع بها غيرهم، وأبشع صور السلوك النابع من التعصب هي الإيذاء الجسدي والتمادي حتى الرغبة في إفناء الآخر.

4-1-1 تفسير نظرية الضبط الذاتي:

جاء في هذه النظرية أن الإرهاب والعنف والجريمة ترجع إلى ضعف القدرة على الضبط الذاتي والذي يكون غالبا نتيجة التربية الأسرية والاجتماعية . ويوضح كل من العالمان " جوتفرسون، هيرشي" أن فقدان القدرة على الضبط الذاتي نتيجة غياب القوى الاجتماعية

والتربوية التي تسهم في تدريب الفرد على الالتزام بالمعايير الاجتماعية والأخلاقية ، وهنا يكون المجرم /الإرهابي لا يقيم وزنا للنظام الاجتماعي ولا يكترث بما يصيب الآخرين من آلام ودمار وقتل للأبرياء. أما العالم " ريدل " فقد فسر السلوك الإجرامي /الإرهابي بقصور الضبط الذاتي وعدم القدرة على التكيف من خلال عدم قدرة المجرم على تحمل الإحباط ومقاومة الإغراء وعجزه عن مواجهة الحقيقة.

إن الأسرة في إطار وظيفتها التربوية التي تحاول من خلالها تهذيب وتعليم أبنائها الصواب والخطأ، وسعيها إلى وضع نظام يلتزم به الأبناء يأخذ أحيانا شكلا من الصراع، كما تؤدي إلى عملية ما يسمى بنموذج ممارسة النفوذ. والتي تنقسم إلى فريقين، الأول هو الفريق المعتدي والذي يبسط نفوذه والمتمثل في الآباء، والفريق الثاني هو الضحية الذي يبسط عليه النفوذ والمتمثل في الأبناء. ومن الممارسات الشائعة في هذا الجو الأسري إجبار الأطفال على فعل مالا يرغبون فيه، ويوصف هذا التفاعل على أنه تفاعل قسري، مثل أن يجبر الأطفال هواية لا تتفق مع ميولاتهم. ومن الممارسات الأخرى اللجوء إلى العقاب الجسدي بما يعني أن النظام في الأسرة يقوم على الموقف العقابي، وسوء معاملة الأطفال جسديا ونفسيا، وكذا التمييز في معاملة الإخوة فيدلل أحدهم بينما يشعر البقية بالنبذ والاحتقار وعدم الحظوة.

إن هذه الممارسات النظامية القسرية في الحياة اليومية للأسرة فيما هي تهدف في الأساس إلى التهذيب والتنشئة النموذجية تؤدي إلى عكس الهدف المرجو منها تماما إذ أنها تنشئ جيلا من المتمردين الغضوبين.

5-1-1 تفسير النظرية الفسيولوجية :

تؤكد هذه النظرية أن التجارب أثبتت أن السلوك العدواني المتطرف الناتج عن زيادة عدد الكروموسومات الذكرية، حيث يكون عددها (XYY) بدلا من أن يكون (XY) ، وهذا التغيير يكون على الذكور حصرا، ويؤكد العالم "متريدلي 2001 " أن السلوك الاجتماعي ليست سلسلة خارجية من الأحداث تأخذ عقولنا وأجسادنا ، فقد برمجت الجينات لالتنتج سلوكا اجتماعيا فحسب وإنما لتستجيب لهذا السلوك أيضا .

وعلى الرغم من أهمية الجانب الاجتماعي والنفسي في عملية التنشئة الاجتماعية إلا انه بجدر بنا أن لا نغفل الدور الذي تلعبه الوظائف العضوية عند عامة البشر عبر التاريخ في هذه العملية ، حيث تعتبر العناصر التالية جسورا عضوية تساعد على الانتقال الثقافي وتتكون من أربعة مجموعات متداخلة ومعقدة في نفس الوقت وهي: - الغرائز وهذا المفهوم تم اشتقاقه من الدراسات البيولوجية وجاء قبل عام 1920حيث تركزت دراسة سلوك الإنسان على مفهوم الغرائز المستوحى من دراسة بيولوجية سلوك الإنسان.

- الانعكاسات وهي انعكاسات ثابتة وتشمل نمط استجابة محددة للمثيرات ، ومنها استجابات الجلد ، البصر، السمع الذوق.

- الدوافع وينظر لها على أنها القوة الديناميكية التي تدفع الفرد للقيام بفعل ما ، وهي عنصر بيولوجي متوارث يساعد على نقل العادات والتقاليد والثقافة.

- القدرات ولقد درسها العلماء من ثلاث مجالات رئيسية:

- الوظائف الحركية التي تشمل القوة ،السرعة، التناسق.

- الوظائف المعرفية وتشمل المفاهيم المتعلقة بالوزن ،الأرقام ، التفكير المنطقي.

- التعلم، العمليات التي يتم من خلالها اكتساب خبرات ومهارات جديدة.

كما يعتبر العالم الإيطالي " سيزار لمبروزو " وهو المؤسس الحقيقي لعلم الأنثروبولوجيا الجنائية ،وكذا أول من فسر السلوك الإرهابي للجريمة والذي بني على أساسين :

الأول:أن بعض الأشخاص قد ينقادون إلى ارتكاب الفعل الإجرامي /الإرهابي تحت تأثير عوامل وراثية .

الثاني: أن الأشخاص الإرهابيين لهم سمات جسدية خاصة ، ويتميزون بشذوذ جسماني وهو ما يجعلهم يتشابهون مع الإنسان البدائي وأن طبيعتهم الإجرامية ترجع لهذا الشذوذ.

لقد عارض بعض العلماء هذه الآراء فيما يتعلق بأنماط المجرمين بالفطرة ،مما اضطر أصحاب هذه النظرية إلى إعادة صياغة النظرية من جديد مراعين بذلك العوامل الطبيعية والاجتماعية .وقد أوردوا تصنيفا جديدا للشخصية المجرمة/الإرهابية وهي: الشخصية الإرهابية المطبوعة، والصراعية، والمضادة للمجتمع والمعتادة ، والعاطفية والتي تتصف يفرط الحساسية.(علي طالب الملا،2015)

<u>1-2-العناصر المكونة للفعل الإرهابي:</u>

إن كل من الفكر والعاطفة وظيفتان إنسانيتان تتطلبان النشاط النفسي والفسيولوجي الملائم، وكلاهما يسبق الفعل الظاهر أو يمهد له أو يضع الإنسان في موقف المتأهب، وبهذا يضع قراره وفق الخطة التي سوف يتعبها سلوكه الظاهر. فالعاطفة عملية نشطة وكذلك الفكر وهما مع السلوك يكونون العناصر الأساسية للفعل الإنساني، فمحاولة فهم الفعل بهذا المعنى تتجاوز فهم خلفيته الاجتماعية والبيئية إلى فهم عناصر الفعل العاطفة، الفكر، السلوك وبدون فهمها يتعذر فهم الفعل

إذا تتبعنا المسارب الخفية في النفس البشرية التي تولد وتتبلور فيها إرهاصات الفعل الإرهابي سنصادف من العواطف دمج الكراهية والحب ومشاعر الغضب وسوف ندرك من الأفكار مفاهيم التعصب وأنواعه، وسوف نلمس من السلوك كل أشكال التعبير غير السوي عن كل من الحب، الكراهية، الغضب، التعصب عن طريق أنماط وأشكال من العنف والعدوانية.

1-2-1 العاطفة:

لقد كان "داروين" أول من أشار للعاطفة في كتابه *التعبير عن العواطف في الإنسان والحيوان*والذي يعرض فيه تطور التعبير عن العواطف أنها نماذج من الأفعال التي تحدث تلقائيا حتى ولو لم يكن لها أي فائدة أو استعمال، وتمتد أصلا إلى عادات تعبيرية كان لها في التاريخ السحيق للإنسان فائدة لكنها بقيت هكذا رغم تغير الفائدة أو انعدامها. وقد وضح أن التعبيرات العاطفية مؤسسة على أواليات أشبه ما تكون بردود أفعال لا إرادية و حسب "وليام جيمس" في كتابه*اسس علم النفس*1884 تقول نظريته أن العاطفة هي ما نشعر به إزاء استجابة أجسامنا لما ندركه،أي أن العاطفة مرتبطة بالحالة الجسمية للإنسان، وتوصل "لانج" 1895 إلى نفس النتيجة وسميت النظرية باسمهما "جيمس-لانج ". أما فرويد فقد اهتم بالعاطفة في نظرية الصدمات العاطفية، نظرية الصراع الداخلي، نظرية الوسواس القهري، حيث يرى أن بعض العواطف يكون مركبا ومعقدا وغامضا، وبعضها الأخر يسبب

في البشر تأثيرات لا يفهمونها ولا يعرفون معناها إلا بعد أن تظهر على سلوكياتهم أو بعد أن يتحدثوا عنها عن غير قصد. وتبقى العاطفة حالة يعيشها الفرد عندما يشرع بتقييم حدث له صلة بموضوع اهتمامه، تكون مبهجة وايجابية إذا كان الحدث ايجابيا، وتكون مكتئبة إذا كان الحدث سلبيا.

إن تأثير الحدث على الجهاز العصبي اللاإرادي ونتيجة هذا التأثير والعلاقة السببية بين تقييم الحدث والحالة العاطفية للشخص تم بصورة شعورية وقد يتم بصورة غير شعورية. إن جوهر العاطفة هو حالة التأهب للفعل وعلى وشك التنفيذ، وهي ذات تأثير بالغ في اتخاذ القرارات لأنها تزين أمام الشخص واحدا من بين البدائل المطروحة للفعل، فالحالة العاطفية هي عملية نشطة تبدأ بتقدير الموقف، ثم تقييم الخلفية ثم الاستعداد للفعل والتعبير عن العاطفة وتنتهي بفعل.

وفي تناولنا الفعل الإرهابي في بداية العملية الإنسانية النشطة التي تستهلها الحالة العاطفية، والحالات العاطفية التي نفترض أنها ترتبط بالسلوك الإرهابي قد لا نستطيع أن نحصيها ولكن سوف نركز على حالتين نتوقع أنهما شديدتا الارتباط بالفعل الإرهابي وهما الكراهية ،الحب وعاطفة الغضب: (ماجد إبراهيم ،2005).

- **الكراهية أو الحب:** عندما نتحدث عن الكراهية نجد أنفسنا مسوقين دون أن ندري للحديث عن الحب. لأن الشيء يذكر بذكر نقيضه، للوهلة الأولى قد نصدق أن الحب عكسه الكراهية إلا أن

الناظر بعين العمق يبين أن بينهما جدل لا ينته، وليس غريبا أن كلا منهما ينشأ في حضن الأم وطبيعة الحوار والاتصال بينها وبين الوليد. فإذا كان حضنا ضاما دافئا كان الحب، وإذا كان نابذا باردا كانت الكراهية. نستطيع أن نقول أن كل الأفعال الإرهابية هي تعبير مزدوج عن حب الذات (الدين، الفكر، العرق) و كراهية الآخر الذي لا يشاركني نفس الدين، الفكر أو ينحدر من عرق مختلف. فالكراهية حالة عاطفية تنطوي على الانتباه، التأهب، تسود فيها المشاعر السلبية ويتأجج النزوح نحو إزالة الآخر (موضوع الكراهية). كما تنتشر في المجتمع أشكال من التعبير الجماعي عن الكراهية مثل العنصرية والتمييز، وهما يبدأن بالمقولات الفكرية وينتهيان بالأزمات السياسية التي تؤدي إلى حروب إبادة وتطهير عرقي. كما أنه من ديناميات الكراهية الاجتماعية توجد علاقة للسلطة بالتعبير الجماهيري عن الكراهية.

إن العنف الجماعي هو من أهم وسائل التعبير عن الكراهية في المجتمع خاصة عندما تجدده المناورات والأزمات السياسية، و كلما زادت درجة نضج الجماعة و الفرد و الوعي بمشاعر الكراهية و تيسرت سبل الإيضاح المباشر في هدم الكراهية بدلا من السكوت عنها أو التعبير غير المباشر تأجج الصراع. كلما قلت تغذية الفرد البسيط بالإحساس بالعزلة والاغتراب في عالم موحش وجاف ومن ثم تجنب الكراهية والغضب، لأن التعبير عن الكراهية هو دفاع عن إحساس عميق

بالخوف سواء كان وواقعيا أو خياليا، أو دفاع عن إحساس مهين بالدونية والضعف.

ولا ينتهي الحديث في الكراهية دون أن نتحول تجاه الحب حتى لو كنا بصدد تحليل ظاهرة الإرهاب، أي النرجسية الوطنية أو ما أصطلح عليه – بالشوفينية- وهي المغالاة في حب الوطن ، يعتبر أن وطنه أحسن بلاد في العالم، وهي تلعب دورا في تزكية مشاعر الكراهية ضد الآخر. والحكمة تقتضي منا أن نؤكد على أن الحب الزائف يزيد المشاكل تعقيدا. لأن الحب الحقيقي هو تعبير متزن عن الرغبة في الارتباط الحقيقي بالأخر، ومن ثم بالعالم والتعبير الإيجابي عن الكراهية هو بهذا المعنى نوع صادق من الحب.

<u>**ب* الغضب:**</u> تنطبق كلمة الغضب على مجال واسع من المجالات الشعورية، عدة استجابات تتم بوعي وبغيره، وقد تظم كل من مشاعر الحسد ، الغيرة ، الخوف ، الإحباط ، الازدراء و الاحتقار، المضايقة و الغضب يعبر عن حالة عاطفية تنتج عن أو تؤدي إلى إلقاء اللوم على الآخر بسبب إدراك وقوع خطأ ما. والغضب من الحالات العاطفية التي يرتبط تاريخها بتاريخ تكوين المجتمعات وتطورها. لأنه لا يمكن أن ينشأ في فراغ من البشر ولا يمكن أن ينشأ دون أن يكون إزاء حدث معين وهو من باب الاحتجاج على الخطأ من العواطف الشائعة جدا كما أنه خبرة عاطفية نجدها عند كل واحد على الأقل مرتين كل يوم كما جاء في نتائج كثير من الاستطلاعات البيئية.

إن ما يحدث في مجتمعاتنا هو نوع من التأرجح بين القيمة الجماعية (مجتمع النحن) وغزو القيم الفردية (مجتمع الأنا)، أو بمعنى آخر تأرجح بين المجتمع الاعتمادي والمجتمع الاستقلالي، وفي ظل الانتهازية وطلب الكسب السريع ووهن الضوابط القيمية يتهاون مجتمع النحن لحساب مجتمع الأنا، فيزداد معدل الغضب وتزداد شدته ويصبح الغضب آلية توظفها كل فئة لحساب مصالحها الخاصة ويوظفها الأفراد كي يعيش الأنا على حساب النحن، وهذا داء عضال.

إن الغضب في بعض المجتمعات هو نوع من الالتزام الاجتماعي وفاءا للتقاليد والقيم المشتركة حتى أن الناس ينظرون إليه كضرورة إلزامية وينظرون إلى تقاعس عن التعبير عنه أو قمعه أو تأجيله نظرتهم إلى الفشل أو الخطيئة التي يرتكبها الشخص في حق نفسه أو في حق المجتمع أيضا.

فالغضب هو العاطفة المعبر عنها بكل درجات العدوانية نتيجة للتعبير عن الظلم الاجتماعي أو للضغوط سواء كانت هذه الضغوط مادية أو معنوية، وهو سلاح المعبرين عن رغبتهم في تصحيح الأوضاع المستنفرة أو المقلوبة. وهو وسيلة الفئات المهمشة من المجتمع العاجزة عن فهم وإستعاب كيفية التأقلم الإيجابي مع التغيرات الاجتماعية والمستجدات الكونية، وهو وقود حالات التفريغ الانفعالي التي يلجأ إليها البسطاء طلبا للعون والنجدة، و هو لغة من لا يسعفهم رصيدهم العقلي للغة أخرى، وهو طريق العاجزين عن الحوار و عن الإقناع بالفكر

و النقاش . هكذا يبدو دور الغضب كحلقة وسط بين العاطفة (الكراهية/الحب) و السلوك في الفعل الإرهابي. (يسري دعيبس،1996)

1-2-2 الفكر المتعصب:

وهو نمط للعداوة يوجه مباشرة ضد جماعة كلية أو ضد أفراد منتمين لهذه الجماعة، إذا أخذنا بالمفهوم الثاني وهو يقوم في الأساس على حالة من القصور ألمعلوماتي عن الأخر، وباعتباره اتجاها عاما للعلاقة بين الجماعات ينعكس على موقف كل فرد من أفرادها، تتسم هذه المواقف بعدم تحمل الأخر وعدم قبوله.

والتعصب ليس مجرد فكرة سلبية عن الأخر لا تستند إلى دليل موضوعي، انه يتضمن إلى جانب ذلك حالة شعورية سلبية هي الأخرى مشبعة بالكراهية والغضب. ويقوم الفعل التعصبي علة ثلاث مكونات هي:

- المكون المعرفي: والذي يشمل المعتقدات، الإدراكات، التوقعات عن المعيار العقلاني.
- المكون الانفعالي: الحافل بخليط من الازدراء، الخوف، الاغتراب.

- المكون السلوكي: يشتمل على كل التصرفات التي ينبغي عملها اتجاه الجماعة الأخرى موضوع التعصب بهدف تأكيد المسافة الاجتماعية الفاصلة.

فالمكون المعرفي يقوم على فكرة أو حكم مسبق غير مستند إلى أي أدلة قوية يصبح واضحا آن فيه انحرافا عن المعيار العقلاني، ومن الناحية الانفعالية أو العاطفية ينطوي على الانحراف عن معيار المشاعر الإنسانية الرقيقة، وهو ما يعني تقبل الأخر بصفاته وتوجهاته المختلفة وبمشاعر دافئة لأنه إذا ما قوبل بمشاعر سلبية لا مبرر لها كان هذا انحراف عن معيار المشاعر الإنسانية الرقيقة، ومن الناحية السلوكية هو انحراف واضح عن معيار العدالة الذي يقتضي وجود المساواة في المعاملة بين الأشخاص في كل المجالات العامة مع استثناء المعاملات الفردية القائمة على اختلاف القدرات، ويعتبر السلوك المنحرف عن معيار العدالة هو المكون السلوكي للاتجاه التعصبي. (ماجد ابراهيم، 2005)

إن الاتجاه التعصبي بمكوناته الثلاثة المعرفي، العاطفي والسلوكي يمثل البعد المعرفي أو الإدراكي في ظاهرة أهم واشمل واخطر هي ظاهرة الإرهاب، فالفكر هو فكر التعصب والمشاعر السلبية والسلوك عنيف وعدواني. وتوجد ثلاثة سمات عامة وهامة في شخصية المتعصب هي التسلطية والجمود والقطعية، التصلب ، وعدم تحمل الغموض. فالتسلطية تشير إلى نفوذ كلي يتم التسليم به لفرد أو لنسق في وجهات

نظر أو تنظيم معين، أما الجمود المذهبي أو القطعية وهي أسلوب تفكير يقوم على أساس مفاهيم وصيغ لا تقبل التغيير بغض النظر على الشروط الزمنية والمكانية وتتجاهل مبدأ الحقيقة ويجب أن تكون ملموسة أو ببرهان يدعمها، وهي ترتبط في الوقت الحالي بالتصورات التي تنكر القابلية للتغيير وتقاوم المرونة، أما السمة الثالثة وهي التصلب وعدم تحمل الغموض والتي تجر إلى التطرف مع ثبات الرؤى والتوجهات مع مرور الزمن، وتتفاعل التسلطية مع الجمود والتصلب لتعطي نتيجة نهائية تمثل العامل المحدد في التوجه النهائي والشامل للسلوك. (جون دكت،2003)

3-2-2 السلوك العدواني:

إن الناظر لتاريخ العدوان عند البشر يرى تفوق الآلية البشرية على الحيوانية في الفعل الإرهابي في تميزها بقدرة البشر على العدوان عن بعد، والتي تكثر عند الحيوان في مواقف الالتحام، فاستخدم الإنسان السهم، الرمح، الأسلحة النارية ثم الأكثر فتكا يتم إطلاقها عن طريق التحكم عن بعد، واستتبع التقدم الحضاري تغير النموذج الاجتماعي وتبدل دور العدوان في الحياة وفي بنية المجتمع وفرضت الحضارة الكثير من الكابح لضبط السلوك العدواني ، إلا أن للعدوانية جوانب إيجابية والتي يجب التشبث بها وليس من الغريب ذلك، لأنه كان العدوان ضروريا كي تحافظ جماعة البشر على أرضها، ممتلكاتها، الترحال والتنقيب عن مصادر الثروات والحفاظ عليها، كما أنه في

أحوال كثيرة وقاية وعلاج للشعور العميق بعدم الأمان عند الإنسان، وعليه يعتبر السلوك العدواني الإيجابي والنشط عاملا أساسيا لتمكين البشر من إدارة وتوجيه شؤون حياتهم و التأثير والتفاعل مع غيرهم .

كما يمكن للعدوان في جانبه السلبي أن يجر إلى تدمير الكون إذا لعب به الحمقى ممن يملكون صناعة القرار، ورغم هذا التناقض الغريب مازال موضوع العدوانية يشكل جدلا من حيث إرجاعه إلى الأصل هل هو غريزي فطري أم مكتسب بيئي؟ فقد اعتبره فرويد مكون أساسي من الغريزة الجنسية أي أن الأصل في العدوان هو أنه موجه نحو الذات وأن تحوله لكي يوجه ضد الأخر هو ظاهرة ثانوية وليست أولية. واهتم آدلر بالنزعة الحقيقية للإنسان نحو التفوق، واعتبر أن هناك غريزة عدوانية أولية سماها إرادة القوة.

ومن الناحية الاجتماعية فللعدوانية دور مهم في إرساء التقاليد والأعراف الاجتماعية فمن الضروري أن يضمن المجتمع البشري ألا تتجاوز العدوانية بين أفراده حدودا معينة كي لا يدمر المجتمع نفسه. فالعدوانية هي سلوك يهدف إلى إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وإذلاله ، وقد يتخذ نماذج أخرى غير الفعل الحركي العنيف والمدمر مثلما تنطوي عليه التصرفات السلبية من رفض مد يد العون، أو السخرية ،أفعال غير مباشرة.

ويتخذ السلوك العدواني ثلاث مسارات أساسية عبر سنوات النمو وهي:

- المسار الصريح:

مرحلته الأولى هي العدوان البسيط الذي تتبعه فترة من التشاحن بالأيدي إلى أن يصل في تقدمه لتكوين المجموعات والعصابات المنحرفة التي تتصاعد جرائمها إلى أبشع الصور.

- المسار الضمني:

وهو الذي يحتوي التصاعد البطيء الخفي للسلوكيات غير السوية والتي تبدأ بالكذب والسرقة وتتطور إلى تخريب الممتلكات، وتصل إلى عمليات السطو أو السرقة المسلحة.

- مسار الصراع مع السلطة:

يبدأ قبل سن البلوغ في صورة تصلب الرأي وعدم المرونة والعصيان والهروب من المدرسة، ورفض السلطة الأبوية والانخراط في عدد من السلوكيات السلبية، والأخطر من كل هذا فإن غريزة العدوان توظف بخبث من قبل الجماعات الإرهابية، حيث توجه طاقات العدوان ضد أشخاص مغايرين في الدين أو الانتماء السياسي أو الثقافي أو شخصية ذات أهمية إعلامية ، ويتم التجنيد بطرق كثيرة يضللها غطاء فكري أو ديني أنيق يسهل اجتذاب سكان المناطق الفقيرة، وأبناء الأسر غير المستقرة، أو الممزقة ،أو المحبطين ذوي الطموحات المجهضة الذين عانوا ف ي صغرهم الإهمال والقسوة وسوء المعاملة وتتجلى مهارات كوادر الجماعات الإرهابية في اختيار الوقت الذي ييسر أن تزاح

فيه طاقة العدوان لدى هؤلاء وخاصة فئة الشباب من الأهداف الأولية إلى أهداف ثانوية مركزين بذلك على سن المراهقة والشباب المبكر.

لذلك فهم يدعون في المجتمع بـ"المغرر بهم" او "الفئة الضالة" كونهم يمرون بمرحلة عمرية خطرة من حيث التشكل والصقل قبل اكتمال عملية النضج. وتلعب كثير من الافكار والتوجهات المتطرفة العقائدية او الايدولوجية على استمالة هذه الفئة العمرية لادراكها المسبق بسلاسة تمرير "الفكرة" في لب ووجدان الشباب التواق بغريزته الى المغامرة. إن كل الأفعال العدوانية التي يوجهها طرف في دائرة الإرهاب ضد الطرف الآخر هي محاولة فاشلة لتدمير الآخر وإفنائه بوهم أن موت الآخر هو ضمان لاستمرارية الحياة ، مع أن الموت قادم لا محالة سواء لمن كان في موقع القوة العظمى أو مختبئا في الخندق الإرهابي البغيض. (ماجد إبراهيم ،2005)

1-3-الاستراتيجيات النفسية المُتضمّنة في الفعل الإرهابي:

إن الوسائل الإرهابية المختلفة تمكن الجماعات الإرهابية من تحقيق أهدافها عن طريق عدة استراتيجيات معينة تعتبر بمثابة خطوات صغيرة آنية في طريق تحقيق الآمال الكبرى للجماعات الإرهابية من أهمها:

1-3-1 الدعاية بالفعل الإرهابي:

يعتبر الفعل الإرهابي أحسن دعاية وأحسن مذيع يوصل للجماهير رسالة الرغبة في التغيير للنظام الحاكم على وجه الدقة أملين في أن تتحول الجماعة التي ينتمي إليها من كونها مجموعة صغيرة تآمرية إلى حركة ثورية شاملة، تميل إلى الهجمات غير مميزة بين الضحايا ولا لصيغة الخسائر والهدف هو استغلال الفعل الإرهابي دعائيا، ليس من اجل إقناع الجماهير بعدالة القضية ولكن من اجل ما يعتمل في النفوس من غضب وتذمر على الوضع القائم، وهذه الأفعال تضمن تغطية مكثفة للحدث وما يضاعفها من ثورة الاتصالات المعاصرة التي تجعل الخبر عالميا ويقول للكل باني هنا 'أنا موجود'.

2-3-1 التخويف:

من خلال بث الخوف ونشره في المجتمع، وهو يمس أيضا أشخاص السلطة الحاكمة وهو ما يولد إحساس مضاد من طرفهم بالرغبة في التمسك بالسلطة وقائد الحكم. لأنه ليس من المهم أن نخضع أي سلطة حاكمة لتأثير أي عمل إرهابي وتصبح المواجهة مسالة حياة أو موت، وعلى الرغم من هذا يأخذ كل طرف بحقه في البناء عن طريق سلسلة من العنف والعنف المضاد، أما الحلقة الأوسع في حلقات التخويف هي حلقة إذاعة الرعب والخوف في نفوس أفراد المجتمع دون تمييز لإجبارهم على الانضمام، كأعمال القتل والاغتيال، لا تهدف فقط لتخويف الأعداء ولكن أيضا إلى أن تشي بقدرة الحركة الإرهابية، مما يدعم ثقتها بنفسها وثقة الآخرين فيها.

3-3-1 الاستفزاز:

إن أعضاء المجموعات الإرهابية يتوقعون أن تؤدي هجماتهم إلى أن تتخذ الحكومة إجراءات قاسية عنيفة للسيطرة على الوضع، هذه الإجراءات قد تفقدها شعبيتها وتكون لها أعداء جدد كل يوم. وقد وضح ذلك "ماركس مار ميلا "1969 في كتابه 'دليل إلى حرب العصابات المدنية' حيث أكد أن الهجمات الإرهابية تؤدي إلى ردود أفعال قمعية تؤثر على فئة من الشعب تكون في الأصل غير متعاونة مع الإرهاب، تولد فيها حالة من الغضب والرغبة في الثأر وهو ما يدفعها للانضمام، خاصة عندما تكون عشوائية وغير مدروسة، على أنها لا تضر بالتشكيل الإرهابي وحده بل توقع ضحايا جدد من عامة الشعب دون القضاء على الحركة.

4-3-1 الفوضى:

تسعى الجماعات الإرهابية إلى خلق جو من الفوضى عن طريق خرق كل الأنظمة الأمنية والإطاحة بكل هيبة تبقت للقنوات السياسية الشرعية مثل الأحزاب والنقابات: بهدف إظهار إن الحكومة غير قادرة على تطبيق القانون أو حفظ الأمن، وهو ما يوقع أمر لاندفاع الجماهيري باتحاد للمطالبة بحكومة ونظام قوي قادر على تحقيق الأمن والاستقرار.

ومن الوسائل التي تساعد على نشر الفوضى: تفجير القنابل في الأماكن العمومية، اغتيال رجال الشرطة، إن هذه الإستراتيجية لم تمكنهم من الوصول إلى السلطة لكنها أعطت فرصا لمواصلة تحرك هذه الجماعات في ظل مناخ مخلخل غير مستقر.

5-3-1 الإنهاك:

وذلك عن طريق تخطيط لأعمال إجرامية/إرهابية على المدى الطويل بحيث تؤدي إلى إنهاك العدو سواء كان سلطة أو استعمار، لأنهم يعلمون أنهم غير قادرين على هزيمة النظام مباشرة ولكنهم مقتنعون بأن استمرارهم سيؤدي إلى الاستجابة، معتمدين على إيمانهم بالنصر عن طريق المثابرة والإصرار حتى إن لم يكن نصرا حاسما ومباشرا. والنتيجة النهائية لهذا الصراع طويل الأمد تعتمد على قدرة الإرهابيين على إرهاق الحكومة وإزعاجها وإلحاق الأذى بها والتأثير والتشكيك في قدرتها على الصبر والتحمل. (ماجد ابراهيم، ،2005).

1-4- محاور في شخصية الإرهابي :

1-4-1 محور الدونية -الغرور:

إن الأفعال العدوانية هي ببساطة ردود أفعال يدفع بها الشخص عن نفسه مرارة رؤيته المتدنية لذاته، وقسوة الإحساس بالنقص وعدم الكفاءة، واحتقار الآخرين له، أي أن العدوان دفاع عن تقدير ذاتي سلبي. وقد أيد هذا الطرح العديد من الباحثين من خلال

جمع الدلائل والأمثلة ومنهم " أندرسن 1994 " الذي أكد أن النظرة المتدنية للنفس هي سبب أكيد للعنف بين المراهقين، وتوصل " جان كوفسكي 1991" إلى أن شعور أي جماعة بالاحتقار والازدراء يدفع أعضائها للسلوك العنيف، وخلص "لونج 1995" إلى نتيجة مفادها أن الإحساس بالنقص واحتقار الذات هي سمات واضحة عند الإرهابيين. فمعظم الباحثين الذين انحازوا إلى الربط السبي بين احتقار النفس والسلوك العدواني الإرهابي يجمعون على أن كل فرد في المجتمع عنده احتياج إلى أن ينظر إلى نفسه بطريقة ايجابية ومحببة ومقبولة، إلا أن هذا الاحتياج يظل الهاجس المؤرق لدى من تنقصهم الرؤية الإيجابية للذات. والذين لا يرون في أنفسهم سوى الفقر والضعف والمهانة. لأن النظرة الإيجابية للنفس تكسب الفرد مناعة ضد تهديد مكانته وتوفر له الإحساس بالأمان والثقة.

كما نجد على الوجه الأخر للعملة من الآراء من ينحاز إلى علاقة العدوان والعنف بالغرور والمغالاة في تقدير الذات، حيث وجد أن الأشخاص ذوي الرؤية الإيجابية لذواتهم تزداد عندهم حدة الرغبة في تعظيم الإحساس بدواتهم مما يؤدي إلى العنف المستطير إذا ما استشعر هؤلاء أن هناك من يهدد كيانهم المتعاظم ورؤيتهم المستحسنة لملكاتهم وقدراتهم، ويحدث هذا بصورة أعنف إذا كانت النظرة المغرورة للذات غير موضوعية ومؤسسة على معطيات غير ثابتة ووهمية.

هناك ثلاث متغيرات تدفع الأشخاص المغرورين إلى العنف. هي درجة التأكد، الثبات، الاعتماد على نظرة المجتمع وتقديره. فكلما زادت درجة تأكد الشخص من قيمته الذاتية يقل قابليته لأخذ ما يهدده بجدية وبالتالي يقل الالتجاء إلى العنف، وإذا كان الإحساس بالتقدير ثابتا يعني أنه غير معرض للتقلب تبعا للأحداث اليومية لأنه في حالة عدم الثبات يكون دفاعيا وحساسا ومعرضا لنوبات القلق والاكتئاب والزاج السلبي والغضب بما يمهد لأفعال متهورة. كما نجد أن كل الناس محتاجون إلى تقدير الآخرين واحترمهم وتتفاوت هذه الحاجة من شخص لآخر، فإذا كان الشخص يعتمد بشكل كبير على ما يرد إليه من الآخرين تقل درجة الثبات ودرجة التأكد عنده. هناك من الأمثلة ما يثبت أن المجرمين متغطرسين ومغرورين ونرجسيون، فالنازيون هم الجنس السيد، واليهود الشعب المختار.

2-4-1 محور تعشق القوة :

شغل علماء النفس بفكرة القوة ودرسوا موقعها الحقيقي في البناء النفسي للإنسان مع تحري الموضوعية. فلا يذكر العالم " ألفريد آدلر" دون ذكر مصطلح إرادة القوة، كما رصدت " كارن هورني " استعداد العصابيين للبحث عن القوة المجردة، والمكانة الاجتماعية، والملكية المادية. وبحسب علم النفس الوجودي يمكن تحليل القوة للعناصر الآتية: القوة المناورة، والقوة المنافسة، والقوة المفسدة ، والقوة المغذية ، والقوة التكاملية، وقد كتب " ماي" عن القوة المفسدة

على أنها أشد أنواع القوة ضررا، حيث أنها تسلب الآخر حريته لأنها تعطي الحق لمن يستعملها في معاملة الآخر كعبد ذليل وتدفعه إلى العنف والدموية ، وتكون بذلك قد سلبته تلقائيته وحقه في الاختيار والتقدير.

ليس مقبولا من أن نجرد القوة من صفاتها الإيجابية ، ولا يجوز لنا أن نسمي الأقوياء في المجتمع غير أسوياء، وإذا كان على كل إنسان السعي كي يكون قويا فمتى نصف هذا السعي بأنه تجاوز حدود المقبول ؟

لقد رسم "هاملين" صورة للشخصية يحدد فيها الدلالات الآتية، أنها تعاني من العلاقات الشخصية والاجتماعية، تقبل على تفعيل المشاعر المازحة والمسقطة بأسلوب يحيد عن اللياقة، تندفع في سلوك عدواني مقيت، تعتقد في ضلالات العظمة، لديها شغف مرضي للقوة والبحث الدؤوب عنها تميل إلى تصنيف الناس إلى مثاليين أو شديدي الانحطاط، تبلد العاطفة اتجاه الآخر وعدم الاكتراث بما يعانون منه، كما لديهم درجة عالية من اليقظة والخبث في استغلال عناصر القوة، القسوة وانعدام الرحمة. (ماجد ابراهيم ،2005).

إن بعد جنون التشبث بالقوة بصفة رئيسية ووحيدة حتى تصبح القوة حي محور تدور حوله كل أنماط العلاقات هو بدون شك من سمات الرئيسية في شخصية الإرهابي، الميل أن يجعل الشخص من نفسه سيدا مطلقا هو عكس الميل المازوشي، وعلى الرغم من ظهورهما

متضادين إلا أنهما أشد ارتباطا يبعضهما لأن كليهما ناتج عن حاجة قاعدية هي عدم القدرة على تحمل العزلة والخوف من وحدة النفس ، وفي هذه العلاقة يصعب تحديد اتجاهات ممارسة القوة فتارة يمارس طرف لذة تعذيب الآخر وفي أحيان أخرى يمارس الآخر لذة تحمل الألم والقسوة.

3-4-1 محور التعطش للدماء :

تصل الرغبة في تخويف الأخر وإرهابه إلى منتهاها عندما تتخذ من القتل وسفك الدماء وسيلة، ولا تكتفي باللامبالاة أمام دماء الضحايا بل تصل إلى حد النشوة والانتعاش. وقد عرض " جيروم فرانك 1994"السيرة الذاتية لخمسة من الحكام عرف عنهم إرهاب الأعداء بكل الوسائل مهما انطوت عليه من عدوانية و إجرام، وهم صدام حسين، عيدي أمين، ماسياس نجوما، ستالين، هتلر، اريل شارون، أسامة بن لادن وذلك للاقتراب مما يجري في أعماق الشخصية الإرهابية سفاكة الدماء فوجد أنه:

- يتسم كل الدمويين بأنهم نشؤوا في بيئات تتسم بالعنف خاصة مع الوالدين والعنف ضد الطفل، هذه الخبرات تدعو للغضب والكراهية وزرع بذور الانتقام من السلطة الو الدية.

- كلهم صنعوا أنفسهم بأنفسهم من البداية حتى وصلوا لما وصلوا إليه.

- لعبوا الدور السياسي بشقيه العظمة المرضية التي يبررها قساوة الطفولة ومرارتها، والاضطهاد المرضي ويبرره استمرار اليقظة والحذر وخشية الوقوع في أيدي الأعداء.

- العامل الوراثي في سمة التعطش للدماء، فقد بينت الدراسات أن سافكي الدماء يكون أحد والديهم على الأقل عنيفا قاسيا، ويرتبط التأثير الجيني الوراثي بالقدرة على التحكم في التوازن الهرموني ،إذ ترتبط العدوانية بزيادة معدل الأندروجين وهي ليست مطلقة ولا تحدث تأثيرها العدواني على السلوك مباشرة ،بل ترتبط بتوازنات أخرى في الجهاز العصبي وعلى مستوى الناقلات العصبية ولا يزال البحث مفتوحا .

- البنية الفسيولوجية لسفاكي الدماء لا تتألم وتتأثر لرؤية مشاهد القتل والاغتيال، وقد أجريت عدة تجارب أوضحت انخفاض الاستجابة الجلدية الكهربائية للمؤثرات خاصة عندما تسبب الخوف والقلق.

- قاسم مشترك بين هذه الشخصيات هو حافز القوة، فالعلاقة بين إراقة الدماء والقوة هي علاقة مركبة، فكل من وصلوا القيادة اعتمدوا على سمات القيادة الناجحة ثم المحافظة عليها بالقوة والعنف.

وترجع خطورة هذه الشخصيات في قدرتهم على تحويل الميول القتالية الكامنة في نفوس العامة إلى ظاهرة فاعلة يدفعون بها أتباعهم إلى ساحات القتل والذبح.

4-4-1 محور المرض العقلي:

المرض العقلي من العوامل التي تدفع إلى العنف من خلال العلاقة بين العنف والمرض العقلي التي تستند إلى انتشار السلوك العدواني والعنف والخطر عند المرضى العقليين قبل وأثناء دخولهم المستشفى والذي يكون سببه في اغلب الأحوال هو عدوانهم على أهلهم أو جيرانهم، كما وجدت نسبة عالية من المرضى العقليين مسجونين بسبب ارتكاب جرائم كبرى.

يرتبط المرض العقلي بالإرهاب عن طريق العنف إذا وظف من أجل الحصول على مكاسب سياسية لفئة اجتماعية. أو لطائفة دينية أو اثنية في المجتمع. وليس كل المرضى العقليين إرهابيين لأنهم أصلا ليسوا كلهم عدوانيين بل فقط تلك الفئة من المرضى التي تتلون حالتهم بهذاءات الاضطهاد، أو الذين يستجيبون للهلاوس السمعية الآمرة خاصة إذا وجهت ضد الآخر في المجتمع خاصة إذا اعتبر هذا الآخر بالنسبة لها عقبة تعرقل طريقها للوصول إلى وضع أفضل.

كما يلعب المحتوى الذي تطبعه الظروف السياسية أو الدينية أو الاجتماعية وكذا الجو الذي يسود نتيجة للصراعات العقلية إذا ما تقولب في داخل أعراض المرض النفسي وسمحت الظروف المحيطة بتصريف هذه الضغوط وبتسريب طاقات الغضب المصاحب لها في صورة سلوك عدواني ، نجد أن المريض العقلي يسهل تجنيده في صفوف الجماعات الإرهابية والتي تحقق منفعة مزدوجة للطرفين ، في

من جهة ترفع مستوى الرؤية المتدنية للمريض اتجاه نفسه، والجهة الأخرى يسعدها انضمام مثل هؤلاء أين يسهل توظيف حالاتهم المرضية وما تنطوي عليه من عنف لخدمة مساعيها .ويمكن له في الخير الاستفادة من التخفيف من العقوبة بسبب مرضه أو تنكر الجماعة الإرهابية له. (ماجد ابراهيم ،2005).

1-5- التحليل النفسي للشخصية الإرهابية و أنواعها:

يعرف علم نفس الشخصية الإرهابية الإجرامية "وهى الشخصية الغير طبيعية والتي يمكن تعريفها بشخصية معينة التي بسببها لا يتمكن لحامل هذه الشخصية من التأقلم والتعامل مع التغيرات التي تطرأ على حياته وعلى حياة الآخرين". كما يعارض بعض العلماء أن يكون هناك ما يمكن أن نسميه بالشخصية الإرهابية/ الإجرامية وذلك لتعدد أسباب الجريمة وتشعب مصادرها، فالشخصية الإرهابية هي نتاج مجموع من العوامل المتشابكة التي تشمل الجوانب الوراثية والاجتماعية والاقتصادية، والقدرات العقلية والخبرات المكتسبة، والحالة المزاجية والانفعالية، فضلا عن العوامل البيئية والثقافية الأخرى، ومع ذلك فقد اتجه. بعض العلماء إلى ربط الانحراف الإجرامي بأنماط جسمية أو نفسية أو مزاجية معينة

إن الشخصية الإرهابية هي الشخصية التي تتسم بسلوك عدواني وتسلطي ودموي، وهو نمط من السلوك الذي يتصف بالغش والخداع والتهور والاندفاعية بدون اعتبار للنتيجة لسلامته وسلامة

الآخرين، فضلا عن القسوة الزائدة على الآخرين وتدمير ممتلكاتهم، وعدم تقدير المسؤولية مع الاستهتار الشديد وعدم ابداء أي اهتمام لمشاعر أو حقوق الآخرين.

إنه من الصعب أن نتفق على وصف واحد للشخصية الإرهابية، ومن المستحيل أن توضع كل أنماط الشخصيات المشتركة في شبكات الإرهاب في سلة واحدة. فتعدد الأدوار الفاعلة داخل الجماعة الإرهابية يتطلب أن تظم بين أفرادها خليطا من الشخصيات المختلفة، بحيث يلعب كل واحد منها الدور المناسب بدرجة من الكفاءة بما يخدم أهداف الجماعة الإرهابية ، وبما يشبع حاجة كل منها للرضي الشخصي عن دورها الذي تؤديه. ما بين عقل مفكر، وواجهة إعلامية تجيد فنون الإعلام، وقوة طائشة تنفذ ما تؤمر به دون فحص أو تمحيص، وأفراد هامشيين يلعبون دور حلقة الاتصال في المواقف التي لا تتطلب مهارات عالية، وشخصيات تتمتع بالحس التجاري لعقد الصفقات والقيام ببعض العمليات غير القانونية لتدبير الموارد المالية اللازمة وخبراء في تزوير الوثائق و الأوراق الرسمية وهم في الأصل فنانون ضلوا طريقهم.

ومن المؤسف أيضا أنه لم يتم لحد الآن القيام بأي بحث ميداني يتم فيه تطبيق مقاييس السمات الشخصية المختلفة على أفراد الجماعات الإرهابية. وذلك لأنها أبحاث تكتنفها الصعوبة والخطورة أيضا .وما يتم أجراؤه من دراسات على من تم القبض عليهم يشك في نتائجها بسبب ارتفاع احتمال عدم الصدق فيما يدلي به الموقوفون.

ومن باب الاجتهاد الشخصي للدكتور" ماجد موريس إبراهيم" أنه تنطبق على الشخصيات المنتمية للجماعات الإرهابية واحدة أو أكثر من المسميات المعروفة لاضطرابات الشخصية كما وردت في تصنيف الأمراض النفسية بحسب الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين DSM IV، مع التركيز على أربع أنماط الاضطرابات الشخصية والتي يهدف من ورائها إلى تحديد أي من الأدوار التي يمكن أن تنبغ فيه إحدى هذه الشخصيات أو تلك في وسط الحلقة الإرهابية.

2-5-1 ا اضطراب الشخصية ضد الاجتماعية :

يكون هذا النمط في حالة اصطدام مستمرة بالعرف الاجتماعي وبالقانون، ومع أنها كثيرة الاحتكاك بكل الأجهزة المخولة بوضع ومتابعة النظام والأمن، ولكن لوحظ ان هذا النمط من الشخصية في بعض الأوقات يكون منطويا مثله مثل الشخصية العصامية، ولكنه في أغلب الأحيان يكون نشطا وفي حالة اندماج فاعل، والسمة القاعدية لهذا النمط هي أنه وباستمرار يشارك ويورط الآخرين بقصد أو بغيره في لعبة مستمرة تقوم على النصب والاستغلال من جانب واحد، وهي شخصية تجيد الكذب وماهرة في الغش والخداع بكل أشكاله. كما أن الحب في حياتهم قصير العمر ،وعلاقاتهم مؤقتة وغير حميمة .

إن مفهوم كل من المسؤولية والالتزام غير وارد في قاموسه الفكري ولا في قانونه الشخصي، في أسوء حالاته يكون ساديا متمتعا بتعذيب الآخرين وإذلالهم ومعاملتهم بشراسة وعنف، ولا تشعر بالقلق إلا نادرا،

ومن النادران لم يكن من المستحيل أن يشعر بالذنب أو بلوم الذات لما يفعله. ومن غير تعجب فإنه لا يعزي لأي مأزق يقع فيه إلى سوء تصرفه أو انفلاتا ته، اندفاعاته السلوكية، بل يلقي بها على الآخر ممثلا في الحكومة، الاقتصاديين، رجال السياسة والدين. كل هؤلاء هم السبب في تعاسته. ومن ثم فهو لا يتورع في أن يشعل في الآخر نيران الغضب ويصب عليه لعناته. تغيب عن شخصية ضد الاجتماعي الأنا العليا ويغيب معها تأنيب الضمير الأخلاقي، والافتقار إلى المثل الأعلى أو القدوة التي يعتد بها باقي أفراد المجتمع، إلا أن لها مثلها الأعلى وقدوتها الخاصة بها.

والناظر بعمق للشخصية ضد اجتماعية يجعلنا نلمس أنه هو أيضا يشعر بالألم وكل سلوكياته الخشنة السخيفة والعنيفة ماهي إلا وسيلة دفاعية لا شعورية يدفع بها مذاق الألم، كما يوظف الصخب كي يكون عازلا بينه وبين رؤية ذاته المتألمة، والتبلد العاطفي والبرودة التي تغشاه يمثلان حائط صد دفاعيا ضد الخوف الشعور بالذنب. وسائل الشخصية ضد اجتماعية في الابتعاد عن الناس وتجنب العلاقات الحميمة تبعده عن خبرة العواطف الإنسانية الرقيقة فيبدو في عيون الآخرين مخيفا منبوذا، ومع هذا فإنه لا يجب علينا أن ننسى أن هذه شخصياتهم بشر أولا وأخيرا.

2-5-1 اضطراب الشخصية الهذائية:

ان هذه الشخصية الهذائية الاضطهادية يحيط بها الخوف والشك من كل جانب بدرجة عالية ، حيث يرى الهذائي نفسه وسط عالم يفتقر إلى الأمن والأمان مليء بالأعداء ، يكاد ينعدم لديه الثقة بالآخرين ويقطع علاقته بهم إذا ما شعر بدرجة بسيطة من عدم الصدق ، لا يستطيع أن يقيم أي موقف بصورة عامة وشاملة بجدية وموضوعية ، مهما كانت الأوضاع مرضية والعلاقات حسنة فأي زلة لسان أو هفوة عابرة كفيلتان بإفساد أي وضع مستقر أو علاقة زمالة طيبة أو قطع صداقة.

التفكير الهذائي الاضطهادي لا يتطور إلى الصور المرضية للضلالات التي تتطلب العلاج الدوائي إلا إذا مر الشخص بنوبة اضطراب ذهاني. إن افتقار هذه الشخصية لما يشبع شكوكها ولما يؤكد مخاوفها يتركها قعيدة إحساس رهيب بالوحشة والاغتراب وكأن غياب هذه الشكوك يحرم حياته من مبررها الأساسي لتصبح لا هدف لها وكل خبراتها بلا مذاق.

كما تحافظ هذه الشخصية على مسافة بينها وبين الناس وهي واحدة من عدة آليات تضفي مزيدا من الغموض والتشبث بالموقف الدفاعي بداية، مما سهل عليها الانتقال بسرعة إلى الموقف الهجومي حتى لأتفه الأسباب. ومن الصعب إن لم يكن مستحيلا الاعتراف بأخطائها، وكل الوجوه الجديدة بالنسبة لها أعداء محتملون حتى يثبت العكس. هذه المسافة تجعل هذا النمط في عزلة شبه إرادية تكون

محببة لهم، ومطلبا في نفس الوقت، ومهما كانت أمور الحياة عابرة وسهلة لا تسلم عندهم من المرور بمراحل شاقة من التفكير والفحص والدراسة الدقيقة.

ورغم التأنق الخارجي واللطف السطحي الظاهري والسلوك التقليدي المحافظ، يشي جوهر هذه الشخصية بإحساس عميق بالدونية والضعف، فالعظمة والتأنق الخارجيان أو ما يوحي بهما ما هي إلا غطاء يخفي تحته شخصا هشا ضعيفا ينطلق باندفاعية وتهور متخذا موقفا هجوميا إذا ما استشعر أدنى خطر يهدد الغطاء الخارجي الذي يعطي انطباعا كاذبا بالصلابة.

هذه الشخصية في نهاية الأمر شخصية غير سعيدة، معذبة، لا تأنس لأي ابتسامة ولا لأي صدق تدركه فيما يبذله لهم الآخرون من عطاء، فكلها بالنسبة له رياء ونفاق يخفي وراؤه الكراهية والبغضاء. والمدهش والمؤسف في نفس الوقت أن البارانويدي لا يعلم أنه هو الذي قطع كل أواصر الحب والتواصل مع الحياة ومن فيها.

3-5-1 اضطراب الشخصية الحدية:

تعتبر هذه الشخصية من أغرب الشخصيات، شديدة التقلب، كثيرة الأصدقاء والأعداء في وقت واحد، يملأ جوهرها الفراغ أو الإحساس بالتفاهة، تعيش بالاعتماد المستمر على الآخرين الذين يتوقع منهم جعل حياته لها معنى ومذاق، وبذلك فهي ترفض العيش بمفردها،

وتشعر بالألم والامتعاض إذا ما فارقها الآخر لأنها لا تستطيع فهم كيف يمكن لهذا الآخر مبارحتها والمفروض منه أن يحبه ويأنس له، يلجأ أصحاب هذا النمط إلى التكسير والصراخ والعنف ويصعب توقع سلوكهم لأنهم شديدو الحساسية إذا جرحت مشاعرهم. ويمكن للسلوكيات العدوانية هذه أن تسبق بمناقشات حادة مع الآخر، إن جوع هذه الشخصية للآخر يمكن لسوء الحظ أن تجمعهم مع بعض الشخصيات الاستغلالية التي تنتهز فرصة احتياجهم للصحبة وهو المحرك الأساسي لانضمامها للجماعات الإرهابية ومدى أهميته بالنسبة لحياتهم الفارغة.

كما يمكن أن تحمل هذه الشخصية أفكار انتحارية، إذ أنها غالبا ما تتبع ميولا غريبة للاستمتاع بتشويه النفس وإيذائها لتفرغ مشاعر الغضب الحار وعدم الرضي والتي تعتبر في طبيعتها فترة عابرة من الإحساس الذهاني بانعدام الشخصية، حيث تجتاحهم نوبات سريعة ومختصرة من العمليات الذهانية.

تظهر الشخصية الحدية و كأنها مصنوعة من زجاج شديد القابلية للكسر، يجب التعامل معها بمنتهى الحرص و إلا انكسرت، لأنه عندما تنكسر تكون في منتهى الخطورة لأنها أول من تجرح أصحاب الأيادي التي امتدت لمساعدتها فتصيبهم بمقتل.

<u>4-5-1 اضطراب الشخصية شبه الفصامية :</u>

تشبه هذه الشخصية إلى حد ما الشخصية الحدية ، والفرق بينهما يكمن في أن الشخصية الحدية تملأ فراغها بالشخص الآخر، أما شبه الفصامية فإنها تملأ فراغها بأوهام وأفكار وإشكاليات أشبه ما تكون بالعمليات الذهانية. الوجود عند هذه الشخصية غير واضح المعالم، تملؤه التخمينات السحرية والإيماءات السرية. ووجوده في هذا العالم لا يقي من الحساسية المفرطة لأي شعور بأنه منبوذ من الآخرين و كأنه آت من كوكب آخر. تسعى هذه الشخصية إلى التقرب من الآخرين ولكن لا تعرف كيف وهو ما يسهل عليها إقامة علاقات مع الأوهام أو مع أشياء عينية تكون العلاقة معها من طرف واحد.

يمكن لأفكار شبه الفصامي أن تتجه إلى مواضيع غريبة وبطرق غريبة، لا يمكن توقعها ولا إيجاد تفسير لها أيضا، ألفاظهم غير واضحة ومليئة بالكنايات والتلميحات، ويمكن أن تمر هذه الشخصية بنوبات قصيرة من الفصام التي تظهر فيها عليهم الهذاءات والهلاوس. وأكثر ما تخشاه أن يضع أحد نفسه بالقرب منها ضنا منه أنه يستطيع ملأ فراغ حياتهم. كما تلجأ غلى ملأ فراغها الفكري والكياني بالقراءات السخيفة والمعتقدات الوهمية والغيبيات والظواهر الخارقة للطبيعة، ويتشبثون بالآمال الغريبة التي يوقن الغالبية بأنها السراب بعينه، ومن المؤسف والمحزن أن يكون هذا السراب هو الشيء الوحيد الذي يربطهم بالحياة. (عبد الرحمن العيسوي،2004)

إن القاسم المشترك الذي يجمع كل الشخصيات الإرهابية هو استعدادها أو تشجيعها لاستعمال العنف من أجل الوصول إلى هدف يحقق مكسبا سياسيا لفئة عرقية أو دينية أو اجتماعية مشبع بفكرة سلب الأخر حقه في الوجود، التعبير، التمتع بقدر متساو من الحقوق والمميزات. ولو انتهجنا نهج التصنيفات العالمية للأمراض كما تعترف بها المنظمات الدولية المعنية بالصحة لأمكننا أن نضع سمات الشخصية الإرهابية على الشكل التالي بتوافر شرط أو أكثر من كل من الجزأين أ-ب :

أ-الشخصية الإرهابية هي شخصية فكرت في أو حاولت وفشلت أو أيدت، أو نفذت واحدا أو أكثر من الأفعال الآتية بهدف بث الرعب والخوف في النفوس لتحقيق مأرب سياسي، ديني، اقتصادي للفئة التي تنتمي إليها:

- قتل أو اختطاف أو إيذاء رجال شرطة أو قانون أو سياسة أو إعلام أو دين أو المدنيين العزل.

- تخريب أو تدمير أي مرفق حيوي كمحطات توليد الكهرباء، مصانع، محطات السكك الحديدية.

- التعصب الأعمى لفكرة أو لمذهب فكري أو ضدهما والحكم على الآخر بالكفر والضلال أو الخيانة والفساد أخلاقيا بسبب إبداعه الفكري أو الفني .

- استغلال السلطة التي يخولها له مركزه السياسي والتنفيذي من أجل كبت الحريات أو إعاقة النشاط الديني أو الفكري أو السياسي لأي جماعة من الشعب

ب - تتوافر في الشخص الذي أتى فعلا من الأفعال السابقة واحدة من أكثر من السمات الشخصية الآتية:

- التمحور حول الذات وعدم تقبل فكرة الالتقاء مع الآخر في حل وسط، وغالبا ما لا يكون لمفهوم الآخر المغاير مكانا في الخلفية الإدراكية للشخصية.

- التقدير المتعاظم للذات والتغطرس بحيث يعتبر أي رد فعل من الآخر لا يرقى لمستوى هذه النظرة الإيجابية للنفس هو بمثابة تهديد وعدوان ضمنيين يستوجبان رد فعل عنيف وعدواني.

-التعطش لسفك الدماء وعدم التأثير فسيولوجيا أو نفسيا برؤية الضحايا مهما كانت أحوالهم مثيرة للشفقة وتدعو للتعاطف.

- الشغف بالسلطة والسعي الحثيث نحو بلوغ المناصب القيادية .

- سبق له التعرض لاضطراب نفسي أو يمكن أن يتعرض للإصابة بمرض عقلي مؤقت أو دائم ويكون في الغالب من زملة الأمراض الهذائية الضلالية.

- يمكن أن تنطبق عليه سمات الشخصية ضد اجتماعية التي تمتاز بمهارة التفكير والاشتراك في أعمال لا تتفق مع العرف والتقاليد وتعد محل المساءلة القانونية وتندرج تحت صفة الفعل الإجرامي.

- يمكن أن تنطبق عليه صفات الشخصية الهذائية التي يجتمع فيها الإحساس العميق بالضعف والتدني مع المظهر الخارجي المتغطرس الذي يمعن الشك في صدق الآخرين ونياتهم ويتوقع الخطر والإيذاء من الآخرين.

- يمكن أن تنطبق عليه صفات الشخصية الحدية غير المستقرة وجدانيا والتي تلبي الدور المنتظر منها من قبل الجماعات الإرهابية في نوبات تهورها واندفاعها.

- يعتريها هاجس الانتحار وتسترخص الحياة ثمنا لتحقيق المأرب السياسي أو الديني لجماعة.

- يمكن أن تنطبق عليه سمات الشخصية شبه الفصامية ببساطتها وسهولة قيادها واعتناقها العميق لأفكار ومعتقدات لا يتقبلها العقل وتعتمد على المعجزات والظواهر الروحية والحدس والنبوءة.

وقد قامت الباحثة جين كانستون عام 1980 في محاولة لتحليل عقلية الإرهابي بإجراء مقابلة مكثفة مع ستون سجين من الذين تمت إدانتهم في مثل جرائم الإرهاب ووضعت الصورة النفسية الآتية عن شخصية الإرهابي في بحثها المعنون -شخصية الإرهابي- فوجدت أن :

- الشخص الإرهابي لديه مجموعة راسخة وقوية من المعتقدات والقيم، ولديه إيديولوجية محددة وأنه يعتقد بصحة هذه الأيديولوجية بصورة متعصبة وبدرجة كبيرة من التزمت، والخضوع والامتثال لمجموعة من الآراء أو المعتقدات أو المذاهب أو الفلسفات، يعتقدون بكل ثبات بعدالة قضيتهم.

- وقد تتسم شخصياتهم ببعض السمات المميزة كالحاجة القوية إلى الالتصاق، الإنظمام، الإتحاد، والتي تنبع من خبرات الفرد المبكرة، فالإرهابي يكون قد عان من حياة الحرمان من الإشباع المادي والعاطفي.

وقد وجد أن منهم من فقد أحد والديه في مرحلة الطفولة، ومعظمهم لم يتمتع بالحب والتعاطف. ولديهم شعور بأن الجماعات التي ينتمون إليها تجذبهم لإشباع هذه الحاجات مما يجعل الإرهابي يخضع خضوعا تاما لها. ولديه استعداد كامل وتلقائية لتنفيذ ما يتلقاه من أوامر مهما كانت خطيرة لأنه يراها مقدسة.

- معاناته وعجزه عن الاعتراف بشعوره بالخوف أو القلق أثناء تخطيطهم للجريمة أو الشروع في تنفيذها مع أنهم يظهرون عجزهم عن تناول الطعام وعدم القدرة على النوم والتركيز.

- وجد أن الإرهابيون يعانون من وجود حاجة للعدوان ويمكن إرجاعها إلى شعورهم بالإحباط، أو الضغط، وإلى وجود استعداد يهيئ للقيام بسلوك إرهابي، وكذا إلى نمط من الثقافة التي تقبل العنف.

- وجد أن الإرهابي لم يشعر أبدا بالنجاح واحترام الذات ولذلك يحاول إثبات وجوده من خلال سلوك انحرافي.

وقد قام عالمان أمريكيان هما "صموئيل يوكلسون" و "ستانتون سيمناو" بإحدى الدراسات الهامة في هذا المجال وهي حصيلة دامت (16) عاما قام خلالها الباحثان بدراسة وتحليل شخصية (240) مجرما من نزلاء السجون عن طريق المقابلات والقيام بعمليات الملاحظة والمتابعة. وتشير نتائج الدراسة إلى اختلاف طريقة التفكير لدى هؤلاء المجرمين الارهابين عن غيرهم من الأسوياء إذ تميزت أساليب تفكيرهم بالانحراف إلى درجة كبيرة، واكتشف الباحثان ان (52) نوعا من أخطاء التفكير لدى كل من أفراد العينة والتي يرجع ظهورها إلى وقت مبكر من حياة الفرد، وهو ما يؤيد طبيعتها الفطرية وعدم إمكانية إرجاعها إلى عوامل البيئة والتعلم، ونستعرض فيما يأتي أهم تلك الأساليب التفكيرية:

1- الخوف الزائد عن الحد: ويتدرج خوف المجرم الإرهابي من أمور بسيطة مثل المرتفعات أو الأماكن المغلقة وشعوره بالخوف من نظرة الناس إليه والتي تبدو له ممزوجة بالاحتقار.

2- الغضب الحاد المستمر: يمكن النظر إلى الإرهابي المجرم على أساس أنه مريض بالغضب لأنه يشعر بالغضب الشديد ويشبه البركان الثائر مما يدفعه إلى محاولة التخفيف عن الغضب عن طريق التعبير

عنه بشكل ظاهر ومباشر في سلوك عدواني ضد المجتمع الذي يعيش فيه والبيئة المحيطة به.

3- الشعور بالضالة: وهو الشعور بالنقص ويرتبط هذا الشعور بنوعين من السلوك الانفعالي ويتمثلان في كراهية الحياة **واليأس** منها من ناحية، والشعور بالغضب الدفين الذي يجعله ينتقم من الحياة ممثلة في ضحاياها وممتلكاتهم من ناحية أخرى.

4- التفاخر بالجريمة: تكون له القدرة ان يجمع شتات نفسه، وان يعوض عنها بالتباهي بقدراته الإجرامية، والشعور بأن ما يرتكبه من سلوك هو نوع من السلوك الرجولي لا يقدر عليه غير الأقوياء.

5- المبالغة في التفاؤل: أنه يقوم ببعض العمليات العقلية ، ويكبت جميع الأفكار التي توحي بالخوف أو الفشل أو الإصابة بأي ضرر، ويفكر في المهمة التي يقوم بها ،ولا يهتم ما يصيب الآخرين من أضرار (عبد الرحمن العيسوي،2007)

2- الإرهاب من البعد الإجتماعي:

لا يمكننا الحديث عن ظاهرة الإرهاب والفعل الإجرامي الإرهابي دون الحديث عن الجانب الاجتماعي كطرف مهم للتفسير منهجي وعلمي لهذه الظاهرة وانطلاق من اعتبار أن الفعل الإجرامي الإرهابي لا يمكن دراسته في معزل عن الجوانب الاجتماعية الأخرى وهو ما أشارت إليه العديد من النظريات والاتجاهات المفسرة للفعل الإجرامي الإرهابي

وبطبيعة الحال لا يستند عرض النظريات المختلفة على المفاضلة بين نظرية وأخرى ولا إلى الدعوة إلى خيار بعينه والأهم من كل ذلك هو التأكيد على جدارة المنظور السوسيولوجي في تفسير ظاهرة الإرهاب وسبل معالجتها .

2-1- النظريات الاجتماعية المفسرة للفعل الإرهابي:

لتوضيح الصورة من وجهة اجتماعية نقدم النظريات التالية التي حاولت تفسيرا لسلوك الإجرامي من خلال ربطه بالبيئة الاجتماعية:

2-1-1- نظرية البناء الاجتماعي والانحلال المعياري و الانحراف :

إن صاحب هذه النظرية هو robert Merton وهدفها هو محاولة الكشف عن أثر الضغوط التي يمارسها البناء الاجتماعي على الأشخاص في المجتمع و درجة تكيف الفرد مع المتطلبات الاجتماعية و الثقافية بحيث يؤدي الامتثال لسلوك منحرف .

و يعتمد **Merton** في تمييزه لطبيعة الانحراف الاجتماعي في المجتمع الأمريكي على أساس ثلاث نظريات:

- الطموحات و الأهداف التي يتلقاها الفرد و التي تكون مستمدة من الثقافة التي يعيش فيها.
- المعايير الاجتماعية التي تحكم مسيرة الأفراد في تحقيق أهدافهم و طموحاتهم .

- الوسائل المؤسسية التي يهيئها المجتمع ليحقق الفرد طموحاته .

إن عجز الأفراد عن تحقيق التكيف المناسب بين طموحاتهم الثقافية و الوسائل المتاحة لهم لتحقيقها يشكل حالة اللامعيارية وهي حالة تدفع بعض الأفراد إلى التماس أي طريق متيسر أمامهم بغض النظر عن مشروعيته أو عدمها، وذلك لأجل تحقيق طموحاتهم، حيث يعمد بعضهم لتحطيم الهدف الذي يعجز عن امتلاكه أو يحصل عليه بطرق غير مشروعة. وقد تم نقد نظرية روبرت مرتون في تفسيره لطبيعة السلوك المنحرف ينهج منهجا اجتماعيا صرفا متجاهلا للبواعث الفردية ، حيث نهج المنهج الاجتماعي في تفسير اثر النظام الاجتماعي على تكوين الانحراف أو الجريمة.

ورغم ما تحمله نظريته من حجة و منهج علمي إلا أنها عاجزة عن تفسير الجريمة و الجنوح خارج مجتمع الدراسة ألا وهو المجتمع الأمريكي، كما تعجز النظرية عن تفسير انحراف بعض الأشخاص دون غيرهم رغم عيشهم ضمن نظام اجتماعي واحد وثقافة واحدة ويتعرضون لنفس المعيقات التي تمنعهم عن تحقيق أهدافهم .

2-1-2- نظرية الوصم:

في الخمسينات من هذا القرن ظهرت مدرسة جديدة في علم الاجتماع وقد فسرت هذه المدرسة السلوك المنحرف من خلال وجهة

نظرها التي تقول أن الانحراف يأتي نتيجة للأحكام التي يصدرها المجتمع بشكل رسمي أو غير رسمي على سلوك معين وقد انطلقت النظرية من تفسيرها للانحراف من ثلاث ركائز هي:

1-أهمية الوصم في حياة الأفراد كان تصف الشخص بالإدمان أو التعاطي.

2- التطور التاريخي للوصم.

3-النتائج المترتبة على وصم الأفراد بالانحراف.

ويلخص **ادوين ليميرت** edwin lemert الفرضيات التي قامت عليها نظريات الوصم :

1-وجود نموذج من السلوك الإنساني ومجموعة من الانحرافات عن هذا النموذج التي تعرف وتوصف في وقت ومواقف محددة.

2-أن الانحرافات السلوكية هي وظائف للصراع الثقافي و الذي يوضح أو يعبر عنه من خلال التنظيمات الاجتماعية.

3-هناك ردود فعل اجتماعية تتدرج من الموافقة بشدة إلى عدم الموافقة بشدة .

4-هناك أنماط من التحديد و الحرية في المشاركة الاجتماعية للمنحرفين والتي تتعلق مباشرة بمكانتهم وأدوارهم.

5-يختلف المنحرفون فرديا من خلال تعرضهم لرد الفعل الاجتماعي:

ا-إن الشخص مخلق ديناميكي

ب-هناك بنية معينة لكل شخصية حيث يتصرف ضمن مجموعة من المحددات من خلال عمليات رد فعل الاجتماعي.

وقد تم نقد نظرية الوصم في عدة نقاط أهمها:

-إهمال العوامل الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع في تفسير السلوك المنحرف.

-الحساسية الاجتماعية (المنحرف لا يمكنه الخروج من دائرة انحرافه بعد الوصم).

-عدم قدرة نظريات الوصم على تفسير الانحراف الأول أي الأسباب الدافعة للسلوك المنحرف لأول مرة. (محمود خوالدة ، 2005)

2-1-3- نظرية الاختلاط التفاضلي:

وهي تطوير منهجي لشرح كيفية انتقال السلوك الإجرامي عن طريق التعلم من الآخرين. والفرضيات الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية هي:

- أن السلوك الإجرامي سلوك غير موروث يكتسبه الإنسان بالتعلم.

- يتعلم الشخص السلوك الإجرامي عن طريق التفاعل مع أشخاص آخرين.

- يحدث في إطار علاقات أولية ذات طبيعة شخصية حميمية وعلاقة ودية.

- يتضمن التعلم فن ارتكاب الجريمة والاتجاهات الخاصة للدوافع والميول والتصرف وتبرير التصرف.

- الاتجاه الخاص للدوافع والميول يتم تعلمه من تعاريف النصوص القانونية سواء أكانت مناسبة أو غير مناسبة.

- ينحرف الشخص حين تبرمج عنده كفة الآراء التي تحبذ انتهاك القوانين كفة الآراء التي تحبذ عدم انتهاكها. وهذا هو مبدأ العلاقة التفاضلية، فهي تشير إلى كل من العلاقات الإجرامية والعلاقات المقاومة والتي يجب أن تعمل مع القوى المكافحة.

- قد تختلف العلاقات التفاضلية في تكرارها واستمرارها وأسبقيتها.

- تعلم السلوك عن طريق النماذج الإجرامية والمعادية للإجرام.

- مع أن السلوك الإجرامي يعد تعبيرا عن حاجات وقيم عامة؛ فإن هذه الحاجات لا تفسر هذا السلوك لأن السلوك غير الإجرامي تعبير عن نفس الحاجات والقيم. (رسمية عبد القادر وحنون البيطار)

ومن أبرز الانتقادات التي وجهت لهذه النظرية أنها تستخدم الكثير من المتغيرات والعمليات التي يتعذر قياسها علميا أو يتعذر اختبارها تجريبيا، كعملية المخالطة ذاتها ومفهوم الأولوية ومفهوم العمق ومفهوم

التكرار والعلاقة الشخصية الحميمة أو غير ذلك من المفاهيم الأخرى، وقد حاول سذرلاند مواجهة هذا النقد بالقول بأن نظريته لا تقدم تفسيرا كاملا لكل جانب من جوانب عملية انتقال السلوك الاجرامي من مخالطة المجرمين لأن مثل هذه العملية من العمليات النفسية الاجتماعية غاية في التعقيد. (محمود خوالدة ، 2005)

2-1-4- النظرية الاقتصادية:

أسست من طرف كل من كارل ماركس وانجلز في سنة1850 المدرسة الاشتراكية في علم الإجرام وقد أكدت هذه المدرسة الرابطة بين ظاهرة الجريمة والأوضاع الاقتصادية السائدة وتعتمد هذه المدرسة كلية على الوسط المادي، فظاهرة الجريمة بمقتضى ذلك هي نتيجة الظروف الاقتصادية فانعدام المساواة الاقتصادية او تعبير اكثر دقة فان النظام الرأسمالي هو الذي ينتج الجريمة، كما أكد بعض العلماء الفقر من أهم العوامل التي تدفع إلى الجريمة فهناك ظواهر عدة ترتبط بالفقر مثل المرض و البطالة والتشرد وغير ذلك من أوجه عدم التكيف الاجتماعي. فان البطالة التي تدوم إلى فترة طويلة تؤدي إلى الطلاق أو التصدع الأسري، وفي جانب آخر فان العالم سذرلاندsuther land فحص نتائج الدراسات المختلفة التي تناولت موضوع الفقر والسلوك لانحرافي ورأى أن غالبية هذه الدراسات تشير بوجه عام الى زيادة الانحراف والجريمة بين الأفراد الذين ينتمون إلى طبقات اقتصادية فقيرة. فإن الأشخاص الذين ارتكبوا الجريمة وأدينو بها ووصلوا إلى

المؤسسات الإصلاحية العقابية كانوا في حالة بطالة قبل ارتكاب الجريمة. وهذا ما أكدت عليه الدراسات في كل من أمريكا وانجلترا، ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسات هو انتشار الجريمة في الأوقات التي يسود فيها العسر. (محمود خوالدة،2005)

2-2- **التحليل السوسيولوجي لظاهرة الإرهاب:**

حاول احد المحللين السوسيولوجيين تحليل ظاهرة الإرهاب من المنظور السوسيولوجي أخذا احدث 16 ماي 2003 بالدار البيضاء مثالا، حتى يؤكد تركيزه على عدد من العوامل والمتغيرات الاجتماعية، وكذا على المحددات الزمنية والمكانية لتوضيح ارتباط هذه الأحداث بالسياق العالمي.

وقد انطلق من حالة افتراضية مفادها حالة التوازن والتكامل البنائي الو ضيفي للمجتمع من خلال استعانته ببعض النظريات ليوضح كيف تحولت حالة التوازن هذه إلى حالة يشوبها اللاتوازن والصراع موظفا بذلك مفاهيم وأوليات التحليل السوسيولوجي عند نظرية الصراع والعنف. حيث برزت إلى الوجود جماعات تنازع المجتمع والأفراد شرعية وجودهم وهويتهم وثقافتهم، وكيف استفادت من ظروف ساعدت على تفجير الصراع وارتفاع حدته، بعدما كانت هذه الجماعات مجرد أفراد يئسوا من مجتمع لم يجدوا في مؤسساته وميكانزماته النمطية ما يشبع متطلباتهم الشخصية والثقافية، ومن جملة كل هذا استقرار الشخصية كنسق.

وقبل ان يتطرق لطرحه السوسيولوجي حاول توضيح علاقة التفاعل والتساند البنائي الو ضيفي بين الأنساق الثلاثة: نسق الشخصية، النسق الثقافي، النسق الاجتماعي.

في إطار التوازن والتكامل كما إن العلاقة بينهما تسودها خاصية التبادل والاستقلال الو ضيفي المميزة للعلاقة الوظيفية الرابطة بين الوحدات المتفاعلة، مع العلم إن أساس الوجود البنائي للنسق والاستمرار في هذا الوجود يتطلب إشباع أو مواجهة متطلبات وضيفيه معينة لازمة وضرورية لهذا النسق.

وبالنظر لعلاقة النسق الاجتماعي بالنسقين الآخرين 'الشخصية والثقافة' يجب التأكيد أن هذه العلاقة علاقة تبادل وتفاعل وضيفي وتمامها (العلاقة) يتم على شرطين:

- الشرط الأول: يؤكد على أن النسق الاجتماعي لا يمكن إن يكتمل بناؤه إذا كان خلاف جذري وشروط الأداء الوظيفي لفعالية الأفراد المكونين له ككائنات بيولوجية وكأشخاص (النسق الشخصي) ، أو مع شروط الأداء الوظيفي للتكامل والاستقرار النسبي لنسق الثقافة.

- الشرط الثاني :هو أن النسق الاجتماعي بدوره يعتمد على الحد الأدنى من الدعم أو المدد المطلوب من كلا النسقين الآخرين، ومعنى ذلك يجب أن يحتوي النسق الاجتماعي على

عدد من الفاعلين المكونين له والمدفوعين بصورة ملائمة لان يتصرفوا وفقا لمتطلبات نسق أدوارهم:

ايجابيا : بانجاز التوقعات او ما هو متوقع منهم.

سلبيا: بالامتناع عن السلوك المتجه نحو التحطيم معناه السلوك المنحرف.

كما يجب على النسق الاجتماعي من ناحية أخرى أن يتجنب الارتباط أو التمسك بالأنماط الثقافية التي تكون إما قد فشلت في تحديد حد أدنى من النظام أو تلك التي تفرض متطلبات مستحيلة على أفراد النسق، ومن ثمة دعم الانحراف أو الصراع، إلى الدرجة التي تكون فيها متناقضة مع الحد الأدنى لشروط النمو المنتظم والمستقر للنسق.

2-2-1-علاقة النسق الاجتماعي بنسق الشخصية:

إن نسق الشخصية يحتوي على جمع من المتطلبات الوظيفية التي قد تبدا بالمتطلبات البيولوجية للحياة الفردية كالتغذية والأمان الفيزيقي وتنتهي بمتطلبات استقرار الشخصية كنسق.

ان بين هذه المتطلبات وبين حالة النسق الاجتماعي تقوم عملية التطبيع التي تتوسط بين الدعم المؤثر والإشباع وتصبح العلاقة على نحو كلما توفر الإشباع على المستوى الفردي او الشخصي كلما أدى إلى تمسك الفرد بالأنماط التي توفر له الإشباع ومن ثم قل الاتجاه نحو

الانحراف، وأدى ذلك إلى توفير تكامل النسق. أما إذا انتابت التغيرات هذا الأخير في اتجاه معين فان هذه التغيرات سوف تميل لان تكون لها تأثيرات بدورها إلى إنتاج السلوك المنحرف بصورة ايجابية بمعنى أن يكون محطما أو منتهكا كما هو الحال بالنسبة للمجرمين والخارجين عن القانون، وأن يكون سلبيا بان ينسحب من الجهود الهامة وظيفيا.

ونجد في انعزال المثقفين عن الحاجة السياسية ونقدهم الوظيفي للأحزاب السياسية، وتعليق دورهم التنويري والنقدي إلى الأجل غير مسمى ابسط مثال، أدى هذا إلى انفجار النسق لذلك سرعان ما طرح النسق الاجتماعي ميكانيزمي التصليح والضبط لتوفير نوع من الملائمة بين الشخصيتين والنسق الاجتماعي. وهذه الملائمة توفر تكامل النسق عن طريق خاصيتين في بناء الشخص هما المرونة والحساسية لذلك كانت طرق الإدماج والتطبيع تختلف عن الضبط.

ويعتبر الضبط ميكانيزم من ميكانيزمات الإخضاع والسيطرة والإدماج، يقصد به ان الملائمة يكون قائمة فعلا بمعنى أخر أن يفرض جبرا على الأشخاص أن يظلوا على نفس الصراط الذي ارتضاه المجتمع، و بذلك يصبح الضبط الاجتماعي ميكانيزم ما نحتاج إليه على الدوام طالما أن الفرد سجين العلاقات النسقية و بدونه قد ينطلق من سجنه عن طريق إتيانه السلوك الانحراف فان العقاب و التطبع ينتظره في صورة ضبط اجتماعي يشتمل على الرد القانوني أو العرفي أو حتى العزل الاجتماعي و ذلك تناسبا مع السلوك الذي أتاه الفاعل.

2-2-2-علاقة النسق الاجتماعي بنسق الثقافة:

ان نسق الثقافة يشبع متطلبات وظيفية للنسق الاجتماعي، فهذا الاخير يستحيل وجوده دون وجود اللغة التي تعد جزءا من الثقافة والتي قد تؤدي الى تحطم وانهيار الثقافة اذا ما افتقد نسق التواصل الذي يتيحه وجود الافراد في تفاعل اجتماعي، وهو الامر الذي ينبئ به خطاب الحقد وروح الانتقام والاقصاء والمتبادل بين مختلف الشرائح الاجتماعية.

لهذا فان تحليل لغة التواصل اليومي بكل مخزونها السيكولوجية كفيلة بكشف مستويات الحقد الاجتماعي، كخطة تواصل ثقافية تربط افراد المجتمع من خلال المحدد الطبقي والوضع الاجتماعي.

- ان النسق الاجتماعي يصبح مستحيلا من حيث وجوده البنائي اذا لم يتوفر حدا ادنى من الانماط الثقافية في اطار اجتماع وتعاقد معياري يضع ضوابط للسلوك المقبول اجتماعيا ولا يجوز خرقه كيفما كان.

- وعندما نلمس تغييرا في هذا السياق "اجتماعي ثقافي" من خلال المرجعية الثقافية المستوردة، اذ عندما تدخل انماط ثقافية مستوردة من خلال تشجيع الافكار المساعدة على تهيئ الارضية لاستنبات عدة نماذج دون التفكير في خلق مناعة

مكتسبة ضد تلك النماذج الخارجية، بفضل التنشئة الاجتماعية والفكر الحر الذي لا يعترف بالطابوهات، وبفضل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

- ان النسق الاجتماعي الذي يقود الى التحطيم الكامل لثقافته من خلال اعاقة عمليات الاكتساب والاسترجاع وفق معيارية السلوك المقبول اجتماعيا والمنسجم وفق الثقافة المحلية.

2-3-التحليل السوسيولوجي للشخصية الإرهابية:

بتشريح شخصية الإرهابي سوسيولوجيا يوضح اكتر انتصار القوى الارتكاسية و إرادة القوة العدمية. و التي تتحدد من خلال الضغينة و الإحساس بالخطأ، و الأنا الأعلى الزهدي الذي ما هو إلا الدين و الأخلاق منظور إليهما ارتكاسيا، إنها إرادة الضعيف و المريض. و بسبب هذا الفهم الخاطئ للدين و العالم، يجعل الإرهابي من جسده قربانا لعالم مفارق و من حياته فرصة لتكفير عن خطيئته توهمه بها قواه الارتكاسية.إنها إرادة القوة بين القوى الفاعلة و القوى الارتكاسية .

في الحقيقة هناك الاختلاف بين هذه القوى فالفعل و رد الفعل ليس فقط في علاقة تعاقب بل أيضا في علاقة تعايش و لكن بصورة مقلوبة، بمعنى آخر الاختلاف في منظور القوى الارتكاسية يصبح نفيا و الإثبات يصبح تناقضا، فالقوى الفاعلة نبيلة، لكن تجد نفسها مقلوبة

في مرآة القوى الارتكاسية ، و هكذا فان من خصائص هذه القوى أن تنفي منذ الأصل الاختلاف الذي يكونها في الأصل ، أن تقلب العنصر التفاضلي الذي تشتق منه ، أن تعطي عنه صورة مشوهة ، الأمر الذي ينطبق على الجماعات المنحرفة و على خطاباتها ، و التي من خلالها يصبح المجتمع و المواطنون الذين يختلفون عن أعضائها و إرهابيها ، أعداء يجب قتلهم . و بتعبير نيتشه "الاختلاف يولد الكراهية". لهذا السبب، لا تفهم نفسها كقوى ، و تفضل أن تتقلب ضد الذات على أن تفهم نفسها بما هي كذلك و تقبل بالاختلاف، والسؤال:كيف تنتصر القوى الارتكاسية ؟وما مصير القوى الفاعلة ؟

إن القوى الارتكاسية تعمل على فصل القوى الفاعلة عما تستطيعه، تنتزع منها قسما من مقدرتها، أو كل المقدرة تقريبا، وبذلك لا تصير فاعلة، بل تصبح هي الأخرى ارتكاسية، وهكذا فالقوة الارتكاسية تنتصر عن طريق فصل القوة الفاعلة التي كانت القوة الارقى، والمسيطرة والأهم من ذلك الفاعلة. ولكن على حسب "نيتشه" فحتى عندما تنتصر القوى الدنيا، فإنها تبقى دنيا من حيث النوعية، وبمعنى حتى في حالة انتصارها تبقى نافية للحياة مدمرة للجسد والمتعة والفرح. بل وتجعل من الحياة افتداء وثمنا للخطيئة والظلم واللاعدل. انه الفعل الإرهابي يحل محل الفعل الحر و المبدع والمفكر.

وكنتيجة لكل ما سبق فان الإرهاب و استئصاله يجب ان يمر عبر استئصال الفكر العدمي و كل إرادة نافية و من خلال تغيير شروط

و ميكانيزمات النسق الاجتماعية و الثقافي حتى تكون في مستوى إشباع و تلبية حاجات الشخصية كنسق ، حاجات و متطلبات الأفراد و الجماعات المادية و المعنوية و الرمزية و من جملتها تكريس الوطنية و الإحساس بالوطن كجزء من الذات ، و في هذا السياق يتحمل الجميع المسؤولية ، و خاصة المؤسسات الاجتماعية للتنشئة والتربية، كما تتحمل الأحزاب المسؤولية الخطيرة في هذا المقام ، و لذلك فان العودة للتوازن الكامل و لتفادي مستقبلا كل اختلال وظيفي في النسق المجتمعي ككل رهين بمدى تحقيق الديمقراطية و حقوق الإنسان و العدالة الاجتماعية. (عياد أبلال،2008)

3-الوقاية من تمويل الإرهاب ومكافحته:

فضلا عما جاء في أحكام قانون العقوبات يهدف قانون رقم 05-01 المؤرخ في 06 فبراير سنة 2005 إلى الوقاية من تبييض الأموال وتمويل الإرهاب ومكافحتهما الصادر في الجريدة الرسمية 11 مؤرخة في 09-02-2005. حيث تضمن تعريفا لتمويل الإرهاب في المادة الثالثة "03" و التي تنص على ما يلي:" تعتبر جريمة تمويل الإرهاب في مفهوم هذا القانون ، كل فعل يقوم به كل شخص بأية وسيلة كانت، مباشرة أو غير مباشرة وبشكل غير مشروع وبإرادة الفاعل، من خلال تقديم أو جمع الأموال بنية استخدامها كليا أو جزئيا من أجل ارتكاب الجرائم الموصوفة أفعال إرهابية أو تخريبية ، المنصوص والمعاقب عليها بالمواد من 87مكرر إلى 87مكرر10 من قانون العقوبات مولود ديدان، مرجع نفسه،ص36 " إذا

يعتبر المشرع الجزائري تمويلا للإرهاب أي فعل مهما كان يقوم به أي شخص – إما جزائري أو أجنبي مقيم أم ليس كذلك – من خلال استعانته بأية وسيلة في تنفيذ الفعل مع توافر إرادته الكاملة في ذلك لاستخدام الموال بغرض ارتكاب جرائم تصنف ضمن الأفعال الإرهابية أو التخريبية و التي جاء قانون العقوبات بتوضيحها وتبيانها كما تم توضيحه في ما سبق.

أما بالنسبة لتوضيح ماهية هذه الأموال فلقد جاءت المادة 04 لتفسيرها بقولها "الأموال : أي نوع الأموال المادية أو الغير المادية لا سيما المنقولة أو غير المنقولة التي يحصل عليها بأية وسيلة كانت و الوثائق أو الصكوك القانونية أيا كان شكلها ، بما في ذلك الشكل الالكتروني او الرقمي و التي تدل على ملكية تلك الأموال أو مصلحة فيها، بما في ذلك الإئتمانات المصرفية، وشيكات السفر والشيكات المصرفية والحوالات والأسهم والأوراق المالية والسندات والكمبيالات وخطابات الإعتماد"

أما من بين المواد التي تخص الوقاية من تبييض الموال وتمويل الإرهاب والتي نص عليها هذا القانون جاءت من المادة 06 إلى المادة 14، فالمادة 07 مثلا جاءت لتجبر البنوك والمؤسسات المالية التأكد من هوية وعنوان زبائنها وهذا قبل أن يتم فتح حسابات أو دفاتر أو حفظ سندات أو قيم أو إيصالات ....إلخ، فالشخص الطبيعي للتأكد من هويته يقدم وثيقة رسمية أصلية يشترط فيها أيضا أن تكون سارية الصلاحية

متضمنة للصورة والتأكد من عنوانه بتقديم وثيقة رسمية تثبت ذلك ويتعين على المؤسسة المالية الاحتفاظ بنسخة من كل وثيقة.

أما للتأكد من هوية الشخص المعنوي يجب أن يقدم قانونه الأساسي وأية وثيقة تثبت تسجيله أو اعتماده وبأن له وجودا فعليا أثناء إثبات شخصيته ولابد أيضا الاحتفاظ بنسخة من كل وثيقة من طرف المؤسسة المالية، ولا بد من اعادة التأكد منها سنويا أيضا عند كل تغيير لها. وحتى الوكلاء والمستخدمين الذين يعملون لحساب الغير أن يقدموا إضافة إلى الوثائق المذكورة سابقا التفويض بالسلطات المخولة لهم بالإضافة إلى الوثائق التي تثبت هوية وعنوان الشخص الحقيقي لأصحاب الأموال.

أما المادتين 09 و10 فلد عززتا سلطة البنوك والمؤسسات المالية في طريقة تصرفها في حالة وجود شك أو عدم تأكد أو أن العملية تمت في ظروف من التعقيد غير عادية أو غير مبررة أو أنها لا تستند إلى محل مشروع إذ يتعين عليها القيام بالاستعلام حول مصدر الأموال ووجهتها وكذا حل العملية وهوية المتعاملين الاقتصاديين، بحيث تقوم بتحرير تقرير سري ويحفظ مع تطبيق المواد من 15 إلى 20 من هذا القانون والتي جاءت في إطار الفصل الثالث والتي تعنى بالاستكشاف الذي تقوم به الهيئة المتخصصة ـ خلية معالجة الاستعلام المالي المنصوص عليها في التنظيم الساري المفعول و الذي جاء به المرسوم التنفيذي رقم 02 127 المؤرخ في 07 أبريل سنة 2002 و المتضمن إنشاء خلية معالجة

الاستعلام المالي وتنظيمها وعملها (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية،2002).

5* تناول الاجتماعي وفق قانون الإجراءات الجزائية لجرائم الإرهاب:

أما فيما يخص قانون الإجراءات الجزائية فقد جاءت المادة 08مكرر من قانون رقم 04-14 المؤرخ في 10 نوفمبر سنة 2004 يعدل ويتمم الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 08 يونيو سنة 1966 و المتضمن قانون الإجراءات الجزائية لتأكد على خطر الأفعال الإرهابية حيث تنص على أنه :"لا تنقضي الدعوى العمومية بالتقادم في الجنايات و الجنح الموصوفة بأفعال إرهابية و تخريبية و تلك المتعلقة بالجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية أو الرشوة أو اختلاس الأموال العمومية.

– لا تتقادم الدعوى المدنية للمطالبة بالتعويض عن الضرر الناجم عن الجنايات و الجنح المنصوص عليها في الفقرة أعلاه"

– إذا تبين من خلال المادة 8 مكرر أن الجرائم النصوص عليها فيها لا تخضع لأحكام التقادم فالدعوى العمومية لا تنقضي في هذه الجرائم بمرور زمن معين على اقترافها. و أيضا بالنسبة للدعوى المدنية هي الأخرى لا يسري عليها التقادم في المطالبة بالتعويض من الضرر الذي حدث باقتراف الجرائم المنصوص عليها. فلقد شدد المشرع

الجزائري في أحكامه فيما يخص الجرائم الموصوفة بأنها أفعال إرهابية وهذا بطبيعة الحال للظروف التي مرت بها الدولة الجزائرية.

و أيضا مما جاء به المشرع الجزائري في قانون الإجراءات الجزائية تمديد اختصاص المحلي لوكيل الجمهورية إلى اختصاص محاكم أخرى و ذلك عن طريق التنظيم في عدة جرائم و التي من بينها جرائم الإرهاب و ترك تطبيق هذا التمديد و كيفيته للتنظيم فأجازت المادة37 قانون الاجراءات الجزائية التمديد للاختصاص المحلي لوكيل الجمهورية إلى أن يشمل دوائر اختصاص محاكم غير التي هو مختص فيها ولكنه خول للتنظيم كيفية تطبيق الاجراءات وجاءت المادة 2،3/37 كما يلي:" يجوز تمديد الاختصاص المحلي لوكيل الجمهورية إلى دائرة اختصاص محاكم أخرى عن طريق التنظيم في جرائم المحذرات والجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وجرائم الأموال والإرهاب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف". أما المادة 40 تنص على مايلي: "يتحدد اختصاص قاضي التحقيق محليا بمكان وقوع الجريمة أو بمحل إقامة أحد الأشخاص المشتبه في مساهمتهم في اقترافها أو بمحل القبض على أحد هؤلاء الأشخاص حتى ولو كان هذا القبض قد حصل لسبب آخر.

يجوز تمديد الاختصاص المحلي لقاضي التحقيق إلى دائرة اختصاص محاكم أخرى عن طريق التنظيم في جرائم المخدرات والجريمة المنظمة

عبر الحدود الوطنية والجرائم الماسة بأنظمة المعالجة الآلية للمعطيات وجرائم تبييض الأموال والإرهاب والجرائم المتعلقة بالتشريع الخاص بالصرف ". فأجازت هذه المادة في فقرتها الثانية أن يشمل أو يتعدى اختصاص قاضي التحقيق إلى اختصاص محاكم أخرى في حالة قيامه بمهامه بسبب إحدى الجرائم المذكورة تحديدا في هذه المادة. (الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، 2004)

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكن تقديم حلول وقائية لهذه الظاهرة من خلال التركيز على معالجته ظاهرة الإرهاب و التركيز على تحليل البيئة النفسية للفرد، ضمن محيط متداخل الدوائر، يقع مركزه في أكثر المؤثرات قوة وراهنيهة. وهذا المركز قد يكون بعيداً عن الأسرة، وعن الحي أو المدينة، وربما عن الدولة التي يعيش فيها الفرد، وبالطبع فإن هذا الاتجاه ليس اتجاهاً سيكولوجياً خالصاً، بل هو اتجاه سيكولوجي اجتماعي، وتحديداً، فهو يجد موقعه في علم النفس الاجتماعي، وهذا التخصص يبدو اليوم على درجة متزايدة من الضرورة والأهمية، ومن الجدير بمكان تشجيع الشباب على الانخراط فيه.

والنظرة السيكولوجية والاجتماعية تحتم علينا أن ننظر إلى دائرة الإرهاب من خارجها ونرصد العوامل التي تتحرك في داخل الدائرة وحولها والتي تساعد على إنتاج الإرهاب وتفريغه، لا بد أن ندرك هذه

الأهمية البالغة إذ تجتمع العديد من العوامل لتنتج لنا السلوك الإرهابي.

المراجع:

1- إبراهيم، ماجد موريس(2005): "الإرهاب: الظاهرة وأبعادها النفسية"، ط1، لبنان: دار الفارابي.

2- أبلال، عياد " الإرهاب في الوطن العربي مقاربة سوسيولوجية: أحداث 16 ماي بالدار البيضاء نموذجا" مقال منشور في موقع مجلة الحوار المتمدن-العدد: 2151 - 2008 / 1 / 5 - 11:03

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=120476

3- الأسدي، غالب محمد رشيد: "دوافع الظاهرة الإرهابية"، مقال منشور بتاريخ: 26-12-2006 في موقع شبكة النبأ المعلوماتية http://www.annabaa.org/index.htm :

4- الحلو، حسن عزيز نور(2007): "الإرهاب في القانون الدولي والداخلي-دراسة قانونية مقارنة"، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة ماجستير في القانون العام بكلية القانون والسياسة، الأكاديمية العربية بالدانمارك، كوبنهاغن

5- الطيار، صالح بن بكر(2004): "الإرهاب والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الإرهاب"، ورقة مقدمة للمؤتمر العالمي عن "موقف الإسلام من الإرهاب"

6- العيسوي، عبد الرحمن(2004): "ميادين علم النفس: سيكولوجية القضاء الجنائي"، المجلد الرابع، مصر: دار الراتب الجامعية

7- الملا، علي طالب: "الملف السلوكي للشخصية الإرهابية: نظريات وأساليب"، مقال منشور بتاريخ: 15-11-2015 في مجلة الحوار المتمدن على موقع :

http://m.ahewar.org/s.asp?aid=492668&r=0&cid=0&u=&i=8517&q=

8- النعيمي، ليلى احمد عزت "الشخصية الأرهابية والعوامل المؤثرة فى تكوينها" مقال منشور بتاريخ 01-10-2013 في موقع أكاديمية علم النفس:
http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=22092

9- حريز، عبد الناصر(1996): "الإرهاب السياسي" ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي.

10- خوالدة، محمود عبد الله محمد(2005): "علم نفس الإرهاب"، عمان: دار الشروق.

11- دعيبس، محمد يسري إبراهيم (1996): "الإرهاب بين المرض والتجريم"، الإسكندرية: دار المعارف

12- دكت، جون(2003): "علم النفس الاجتماعي والتعصب"، ترجمة: عبد الحميد صفوت إبراهيم، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.

13- ديدان، مولود (2007): "قانون العقوبات الجزائري"، دار بلقيس، الجزائر.

14- طيبي بلهاشمي، محمد الأمين (2004): "الإرهاب في القانون الدولي"، مذكرة مقدمة استكمالا لنيل شهادة الماجستير بكلية الحقوق، جامعة وهران

15- سليمان، عبد الله(1996): "ظاهرة الإرهاب والقانون"، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، ع4، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

16- عبد الخالق، محمد عبد المنعم (1999): "المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب"، ط1، مصر: دار النهضة العربية.

17- عبد القادر، رسمية سعيد والبيطار، حنون ليلى رشاد(2008):"رؤية عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية لظاهرة الإرهاب"، ورقة بحث مقدمة في مؤتمر جامعة الحسين بن طلال الدولي حول "الإرهاب في العصر الرقمي"، الأردن، عمان.

18- كرارشة، عبد المطلب (2006): "المعالجة القانونية للظاهرة الإرهابية ودور القضاء في تطبيقها"، مذكرة نهاية التكوين لنيل إجازة المدرسة العليا للقضاء، المدرسة الوطنية للقضاء، الجزائر.

19- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: العدد 23 مؤرخة في 07-04-2002

20- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية: العدد 71 مؤرخة في 10-11-2004

21- Grand Larousse Universel(1997): Paris : Larousse Bordas

22- Le Petit Larousse Illustré(2002) : Paris : Larousse Bordas